كيان المقابر

الفائزة في مسابقة إبداع ٢٠١٨

مجموعة قصصية

أحمد ممدوح

الكتـــــــــــاب: كيان المقابر

المـــــؤلـــــف: أحمد ممدوح

تصميم الغـــلاف: محمد دربالة

المراجعة اللغوية: MK

الطبعة الأولي: فبراير 2019

رقـم الإيـــداع: 23832 / 2018

الترقيـم الـدولـي: 978 - 977 - 6590 - 39 - 7

الإخـراج الفنـــي: MK for Publishing and Distribution

المدير العام: محمد عبدالعال قاسم

جميع الحقوق محفوظة

وأي اقتباس أو تقليد، أو إعادة طبع، أو نشر دون موافقة قانونية مكتوبة يعرض صاحبه للمساءلة القانونية، والآراء والمادة الواردة وحقوق الملكية الفكرية بالكتاب خاصة بالمؤلف فقط لا غير.

العنوان: 3 ش محمد يوسف من سليمان جوهر –الدقى- جيزة

موبايل: 01003002847

البريد الإلكتروني: .mkbookstor@gmail

كيان المقابر

الفائزة في مسابقة إبداع ٢٠١٨

مجموعة قصصية

أحمد ممدوح

M.K
Publishing
Distribution
2019

الإهداء الأول

إلى أبي الذي علمني وجعلني أُحِب القراءة، حتى كبرتُ وصرتُ أكتب.

إلى أمي، تعلمتُ منكِ الكثير والكثير جدًّا.

أطال الله بقاءكما.

إلى خطيبتي، لولا دعمكِ وتشجيعكِ لتوقفتُ عن الكتابة بعد العثرة الأولى.

لكم جميعًا، شكرًا..

الإهداء الثاني

إلى دار MK ودار إبداع والقائمين عليهما، اللذان منحا قلمي والأقلام الشابة فرصةً للظهور، شكرًا.

إلى «جروبات»: أسرار الكتب، ساحر الكتب، وحكايات من عالم آخر، بدأتُ معكم ولكم دَين في عنقي.

إلى من يقرأ هذا العمل، شكرًا لأنك اقتطَعت جزءًا من وقتك لقراءة هذا العمل.

خَارِقٌ ومَحظُوظَة

الفصل الأول

«مقدمة»

أولًا، أحب أن أُعرِّفكم نفسي، أنا الدكتور (عمر عطية)، الطبيب النفسي المعروف.

الحقيقة، إن في مِصر يَعتبِر الناس العلاجَ النفسي وكأنه اعتراف بالجنون، رغم أن هذا غير صحيح، فالمرض النفسي شيء، والجنون شيء آخر، إلا أن البعض يرى غير ذلك، ورغم هذا، فقد يلجأ البعض إليه لحل مشاكلهم، ربما لإلقاء مشاكلهم على عاتق شخصٍ آخر أو لإقناع أنفسهم أنهم اتخذوا خطوةً في سبيل العلاج.

المهم، إنني سأخبركم ببعض الحالات الغريبة -أكثر من حالةٍ إذا طلبتم مني الاستمرار- التي مرت بي مع تغيير الأسماء، لعدم إفشاء أسرار

المرضى ولحمايتهم أيضًا.

أتذكر جيدًا ذلك اليوم الذي دخل فيه غرفتي شابٌّ وسيمٌ تحمل ملامحه بعض التوتر، جلسَ وأخبرني أن خطيبته تُعاني من بعض الهلاوس، وترى أشياء لا وجود لها، وعندما أراد أن يحكي لي، قاطعته في تهذيبٍ قائلًا:

- أريد أن أسمع الموقف من الشخص نفسه؛ أولًا لتقييم حالته النفسية، وثانيًا حتى لا تؤثر بانطباعك الشخصي على موقفي من الموضوع في أثناء التشخيص.

قال في توتر:

- حسنًا، إنها معي في الخارج، ولكن ما تحكيه مجرد هلاوس!

قلتُ في هدوء:

- دعني أتعامل مع هذه النقطة، من فضلك، أدخِلها وانتظرني بالخارج قليلًا.

احترم الشاب رأيي، ولم تمر دقائق حتى دخلت آنسةٌ رقيقةُ الملامح، جلست في سكونٍ وقالت مباشرةً ودون انتظار أسئلتي:

- أنا اسمي ياسمين، وأعرف جيدًا أنني هنا لأن خطيبي محمود -هو الشاب الذي طلبتُ منه الانتظارَ بالخارج- يظن أنني أعاني من الهلاوس، ولكن أُقسِم لك إنها حقيقية وليست هلاوس.

ثم مالَت نحوي بحركةٍ حادةٍ وأكملَت في همس:

- وإلا لماذا لا تتعلق هذه الهلاوس إلا بمحمود وحده؟!

عدلت من وضع منظاري الطبي على أنفي وأنا أقول في شغف:

- هل ترغبينَ في التوضيح أكثر؟

قالت في حماس:

- الحقيقة التي لا يريد مني محمود أن أذكرها لأحد هي: إنه بطل خارق!

صمتت لحظة ثم أكملت وهي تتذكر:

- أذكر جيدًا أول مرةٍ قابلته فيها، كان يوجد لصٌّ يحاول سرقة حقيبتي، وقبل حتى أن أصرخ كان محمود أمامي وينتزع حقيبتي من يد اللص وينهال عليه ضربًا، لا لم يكن يضربه بيديه، بل كان بمجرد أن ينظر إليه تتحرك الأشياء وتسقُط فوق اللص حتى سقط مغشيًّا عليه، عندها تقدم نحوي وأعطاني حقيبتي، وقتها أحسست أنه فارس أحلامي وأننا سنتزوج، وبالفعل عرِفنا بعضنا جيدًا وخرجنا معًا لفترة، ولم يمر شهران حتى تقدم لطلب يدي.

قالتها وهي تشرُد والسعادة تظهر على وجهها، فطلبتُ منها الاستمرار بسؤالي:

- هل هذا هو الموقف الوحيد الذي جعلكِ تظنين خطيبك بطلًا خارقًا؟

قطَّبت جبينها قليلًا لأنني قاطعتُ أفكارها، ولكنها أجابت في هدوء:

- كلا بالطبع، وإلا لظننتُ أنني واهمة وتخيلتُ هذا فقط بسبب ضغط الموقف.

أُعجِبت بذكائها ولكنني لم أقاطعها، فأكملَت:

- تكرر الموقف أيضًا، عندما كنا نسير معًا ذات يوم وذهب محمود ليشتري لي الآيس كريم الذي أحبه، وحينما وقفتُ أنا أنتظره على جانب الطريق حتى يخرج، لم تمر دقائق حتى خرج محمود فعلًا وبدأ يعبر الطريق باتجاهي، ولكنه فجأةً توقف وهو يشير لي بيده إشارات مبهمة لم أفهم منها شيئًا، حتى غمرني ضوء كشافات تلك السيارة المسرعة، كانت تتمايل على نحوٍ حاد، ومن الواضح أن قائدها لم يكن يستطيع السيطرة عليها، وكان ارتطامها بي لا شكَّ فيه، فنظرتُ إلى محمود نظرة حب أخيرة أُوَدِّعه بها، ثم نظرت نحو السيارة مرة أخرى، لأجدها تتمايل بشكلٍ عنيفٍ وتنحرف بحدة وتبتعد عني وتُكمِل طريقها بشكلٍ غريب، نظرت نحو محمود بسرعة، فوجدته ينظر نحو السيارة ويُتابِعها بعينيه، فتيقنت أنه هو مَن حرَّك السيارة وأبعدها عني بنظره، ثم ثوانٍ ووجدته قد عبر الطريق ووقف يحتضنني في حب. هذا غير المواقف الدائمة، مثل كوبٍ يتحرك نحونا دون أن نلمِسه، الأشياء التي نريدها تقترب، وهكذا.

اعتدلتُ في مقعدي وأنا أُشعِل غليوني وأقول:

- إن ما تروينه يُثبِت -إذا ثبتَت صحته- أن خطيبكِ لديه موهبة التحريك عن بُعد، وأصحاب هذه الموهبة نادرون.

بدا عليها عدم الفهم، فقلتُ في هدوء:

- الإنسان العادي يستخدم طاقةَ عقله لتوجيه إشارات إلى يده لتحريك

الأشياء من حوله، أما المحرك عن بُعد، فإنه يستخدم طاقة عقله لتوجيه إشارات إلى الأشياء نفسها لتتحرك دون أن يستخدم يديه، حتى لو كان بعيدًا عن هذه الأشياء.

لم يبدُ عليها الاهتمام بتفسيري العلمي المُنمَّق، بل قالت في حماس:

- المهم أنني لا أعاني من الهلاوس، وأن خطيبي بطل خارق فعلًا!

هززتُ رأسي مُتفهِّمًا وجهة نظرها، وطلبتُ منها أن تُدخِل (محمود) إلى غرفتي وأن تنتظر بالخارج حتى أُنهي حديثي معه، ثم استعددتُ للقاء -إذا صدقَت رواية (ياسمين)- المحركِ عن بعد، أو الخارق كما قررتُ أن أسميه، وهو لقاءٌ سيقلب كل الموازين تمامًا.

الفصل الثاني

خرجت (ياسمين) بعد أن طلبتُ منها استدعاء (محمود)، لم تمر دقيقتان ودخل (محمود) إلى مكتبي وجلس أمامي على المقعد نفسه الذي كانت تحتله خطيبته (ياسمين)، وبعد أن سألته، بدأ حديثه قائلًا:

- هل كلمتها؟ أنا بالفعل أظن أن ياسمين مصابة بالهلاوس وترى أشياء لا وجود لها، أو على الأقل تُضخِّم هذه الأشياء وتُبالِغ في تقديرها.

اعتدلت في مقعدي لأسأله في اهتمام:

- كيف ذلك؟

ردَّ في هدوء وهو يتذكَّر:

- أتذكر جيدًا أول مرةٍ قابلتُ فيها ياسمين، كان يوجد لصٌّ يحاول سرقة حقيبتها، وكنت أمُر في ذلك الشارع بالمصادفة، وحين رأيته أسرعتُ لمنعه من سرقتها أو أذيَّتها، وعندما وصلت، سحبتُ حقيبتها من يده وحاولتُ ضربَه، فأسرعَ بالفِرار ولكنه تعثر في أثناء جريِه، لتسقط عدة أشياء كانت موضوعة في أحد الأركان على رأسه ويفقد الوعي.

انتظَر تعليقي، ولكنني لم أُعلِّق، فأكمل قائلًا في حب:

- وقتها أحسستُ كم أنها إنسانة ضعيفة ورقيقة، وعندما عرفتها أكثر، أعجبَتني شخصيتها، فتقدمتُ لطلب يدها وخطبتها بالفعل.

سألته وأنا أُعيد حشوَ غليوني:

- وماذا بشأن حادثة السيارة التي كادت تودي بحياتها؟

صمتَ للحظة ثم أجاب في لهجةٍ محايدة:

- حظٌّ بالتأكيد! حظ مجرد سائق فقدَ سيطرته على السيارة وكاد يدهسها -كاد قلبي يتوقف حينها- ولكنه استعاد سيطرته على السيارة في اللحظة الأخيرة.

ثم أضاف:

- الحقيقة، إنني أرى أنها محظوظة إلى درجة غير عادية، وبسبب حظها غير المتوقع هذا فإنها ترى هلاوس وأشياء غير موجودة، وتنسُب فضلَه إلى قوى خارقة وترى أنني بطل خارق، بل وأنني أستطيع تحريك الأشياء لحمايتها وإنقاذها!

قلتُ في خفوت:

- ولكن، ربما هي ليست هلاوس!

لم يسمع (محمود) ما قلته لخفوته، فتساءل:

- ماذا؟!

لم أرُد، ولكنني أردتُ اختبار قدرة (محمود) على تحريك الأشياء عن بُعد، بحثتُ عنها في درج مكتبي الخاص حتى وجدتها، كرة التنس الخاصة بي، فالتقطتها وألقيتُها بحركةٍ سريعةٍ ومفاجئةٍ نحو (محمود)، فإذا كان

مُحرِّكًا للأشياء عن بُعد فإن غريزته ستدفعه لإبعادها عنه بقدراته طالما أنها كرة مفاجئة، ولن يستطيع إبعادها بيده، أما إذا لم يكن محركًا عن بعد فلن يتغير مسار الكرة، ولكن الكرة لم تُصِبه أبدًا!

لا للأسف، ليس لأنه حرَّكها بقدراته، بل لأنني وضعت في حسباني احتمال ألا يكون (محمود) مُحركًا للأشياء عن بعد، ولم أُرِد إصابته بكدمة ما، فأبعدتُ مسار الكرة قليلًا عنه حتى لا تؤذيه.

حسنًا، لقد أثبتَت التجربة فشلها وأن (محمود) لم يحرك الأشياء عن بعد.

اعتذرت له وبررت ذلك الموقف بأن الكرة أفلتت من يدي، كان مشدوهًا من الموقف ولم يبدُ مقتنعًا، ولكنني طلبت منه الذهاب مع خطيبته، وحددت لهما موعدًا لجلسة أخرى، وبدأت بالتفكير في ذلك الموقف بمنطقية وهدوء حتى وصلت إلى الاحتمالات الآتية:

1. الموضوع عادي وليس به شُبهة تحريك عن بعد، وأن (ياسمين) تُهلوِس بشأن الأشياء التي تتحرك وحدها، وتضفي قوى خارقة لأشياء عادية ومجرد حظ.

2. أن (محمود) مُحرِّك عن بُعد، ولكنه لا يعرف شيئًا عن موهبته، وأن موهبته للتحريك عن بُعد لا تظهر إلا عند تعرُّض (ياسمين) -تحديدًا- للخطر بسبب حبه لها.

3. أن (محمود) مُحرِّك عن بعد فعلًا ويتميز بذكاء خارق أو سريع رد الفعل، ليعلم أنني سوف أُلقي نحوه كرة التنس، فلم يستخدم قوة التحريك عن بُعد لكيلا يفضحَ نفسه وموهبته أمامي.

هذه هي الاحتمالات الثلاثة، وهي لا تخرج في مجملها عن: إما أن تكون (ياسمين) محظوظة إلى درجة كبيرة وتحاول أن تجعل خطيبها في صورة البطل الخارق (محرك عن بعد)، وإما أن (محمود) خطيبها بالفعل بطل خارق وذكي، ولا يرغب في أن يعرف عنه أحد ذلك، ولذا يتَّهِم خطيبته بالهلوسة.

جلستُ أفكر طويلًا، وأخيرًا توصلت إلى فكرة أستطيع بها معرفة الحقيقة، وبدأت في الإعداد لهذه الفكرة والترتيب لها لمعرفة ما إذا كان (محمود) بطلًا خارقًا أم أن (ياسمين) محظوظة وتهلوس بخصوص حركة الأشياء.

ولكن قبل أن أخبرك بالنتيجة الصادمة، ما هو توقعك للنتيجة؟

هل (محمود) بطل خارق ومحرك عن بعد فعلًا؟

أم أن (ياسمين) محظوظة وتهلوس؟

قبل أن تعرف أي تلك الاحتمالات هو الصحيح، شاركنا وامنَح عقلك فرصةً لقول رأيك في استفتاء الدكتور (عمر) قبل أن تقلب الصفحة لتعرف النتيجة.

الفصل الثالث (الأخير)

أنهيتُ تحضيراتي الخاصة لجلستي الأخيرة مع (محمود) و(ياسمين) وأنا أسمع تسجيلات جلستي السابقة معهما، وراجعتُ ملاحظاتي في نهاية هذه الجلسة:

1. (ياسمين) محظوظة وتهلوس بشأن قدرة خطيبها الخارقة على تحريك الأشياء.

2. خطيبها لديه القدرة على تحريك الأشياء ولا يعرف شيئًا عن هذه القدرة، ولا تظهر إلا عند تعرُّض (ياسمين) للخطر.

3. (محمود) لديه بالفعل قدرة على تحريك الأشياء ويتحكم فيها، ولكنه بارع في إخفائها ولا يرغب في أن يعرف أي أحد شيئًا عنها.

هذه هي الاحتمالات التي فرضَت نفسها أمامي بعد جلستي السابقة معهما، ولكن الموضوع لا يزال غير واضح ولا يمكن الجزم بصحة أي احتمال تمامًا. ولذلك، كان لا بد من تحضيرات هذه الجلسة.

راجعتُ استعداداتي للجلسة للمرة العاشرة، وتأكدت أنها على أكمل وجه، فقد استبدلتُ الثريا الخاصة بمكتبي بأخرى تشبهها تمامًا ولكنها مصنوعة من اللدائن المطاطية التي لا تُسبِّب أي أذى إذا سقطت على رأس شخصٍ ما، وقد طليتُها بلون الثريا الأصلية نفسه، ووسَّعتُ الحلقة

المثبت بها الثريا المطاطية، وتأكدت من عمل الديناميكية التي جهزها لي أحد أصدقائي الذي يعمل مهندسًا ميكانيكيًّا، إذ جهزها بحيث إذا ضغطتُ على زر معين تنفتِح الحلقة التي تثبت الثريا، فتسقط الثريا المطاطية من مكانها.

سأعرف الحقيقة، سأعرف إن كانت (ياسمين) مجرد محظوظة أم أن (محمود) يمتلك بالفعل قدرة التحريك عن بُعد.

لا مجال هنا للخطأ أو المصادفة، سأُسقِط الثريا على رأسيهما وقتَ دخولهما، الثريا المطاطية ستسقط في مسارها نحو رأسيهما، ولو كان الموضوع مجرد حظ وسقطت نحوهما فعلًا فلن يصيبهما ضرر، لأنها مجرد ثريا مطاطية لا تسبب أذى.

أما إذا كان (محمود) مُحرِّكًا عن بعد بالفعل، فسيُحركها ويبعدها عن مسارها، ووقتها سأعرف الحقيقة.

كان الوقت يمضي ببطء حتى لم يتبقَّ على موعدهما سوى عشر دقائق فقط، راجعتُ تحضيراتي للمرة الأخيرة حتى حان الموعد.

جلست في توتر خلف مكتبي وأنا أحاول التظاهر بالهدوء حتى دخلا إلى مكتبي، وما إن اقتربا من الثريا حتى ضغطتُ الزر وأنا أدعو الله في سرِّي أن تعمل تلك الديناميكية التي ركبها صديقي المهندس.

بالفعل، في ثوانٍ سقطت الثريا المطاطية من مكانها، وأنا أتابع ردود أفعال (محمود) و(ياسمين)، لأجد الثريا تبتعد فجأةً عن مسارها كأنه يوجد من يحملها ويبعدها عنهما، لتصطدم بالحائط وتسقط أرضًا في

هدوء، وتتسع عيناي في ذهولٍ من المفاجأة.

فالحقيقة، أن (محمود) لم يتحرَّك من مكانه، بل كانت (ياسمين) هي التي تحركت من مكانها ونظرت نحو الثريا التي سقطت لتبتعد عنهما، ونظرَت إليَّ في غضبٍ في حين كان (محمود) ينظر حوله في حيرة مَن لا يفهم شيئًا.

ولكن فجأة، سقطت (ياسمين) مغشيًّا عليها، وقتها فقط تحرك (محمود) نحوها في حب واضح.

لم تمر دقائق حتى كنا في المشفى القريب من عيادتي، ننتظر خارج الغرفة التي دخلتها (ياسمين)، و(محمود) ينظر إليَّ في تساؤل وينتظر مني إجابات لأسئلته وحيرته، حاولت الإجابة عن أسئلته التي لم يطرحها وأنا أشرح له ما حدث.

- الحقيقة يا محمود، إن خطيبتكَ ياسمين تمتلك قدرة التحريك عن بعد، ولم تكن تعرف، كانت تعتبرها مجرد حظ، حتى ظهرتَ أنتَ في حياتها وأصبحت فارس أحلامها، فأسقطَت موهبتها في التحريك عن بعد عليك، وتصورَت أنك أنتَ من ينقذها من المواقف الخطيرة التي تحدث معها، فهي التي أسقطَت الأشياء على اللص وحركت السيارة بعيدًا عنها ثم عدلت مسارها، وأجبرت عقلها الواعي على النظر إلى الأمور على أنك من فعلت هذا، لتكون سندها وحمايتها. ولكن عند تعرُّضكَ أنتَ للخطر عند سقوط الثريا، اضطر لاوعيها الذي يحبك على تحريك عقلها الواعي وإصدار أوامر له بإبعاد الخطر عنك، ولكن بعد إبعاد الخطر

عنك، يكتشف عقلها الواعي أنه هو الذي يحرك الأشياء عن بعد، وهي الحقيقة التي أخفاها لاوعيها عن عقلها طيلة الفترة السابقة، ونتيجة لتعارُض وتضارُب المعلومات لم يستطِع عقلها استيعاب المعلومات الجديدة، فسقطت في غيبوبة.

قال (محمود) في هدوء:

- أنا لم أفهم شيئًا من حديثك سوى أنها أنقذتني وأرادَت إبعاد الخطر عني.

بالطبع في حالته هذه لن يستطيع فهم كلامي هذا، لذا أردت إيضاح المسألة، ولكنه لم يهتم سوى أن يسألني:

- متى ستفيق يا دكتور عمر؟

أردت أن أكون صريحًا معه فقلت:

- لا أحد يمكنه الجزم في هذه الحالة، ربما يوم، أو شهر، أو حتى سنه، ستفيق حين يتفق عقلها الواعي مع اللاواعي.

قال في حب:

- لا يهم، سأنتظرها وسأظل بجانبها لآخر نفس في صدري.

أُعجِبت بهذا الفتى جدًّا وبحبه القوي، وانصرفتُ حزينًا لحال الفتاة، ولكن حياتي استمرت على كل حال.

ولكن بعد شهرين، تذكرتُ هذه الحالة مرة أخرى، حين وصلتني دعوة

زفافهما، وعرفت أن (ياسمين) أفاقَت على خير وأنهما سيتزوجان، وفرِحتُ جدًّا بهذه النهاية.

الطَّائِرَة

- لقد اختطفتُ هذه الطائرة وسأُفجِّرها.

دوَت هذه العبارة من السماعات الداخلية للطائرة المصرية التي تُحلِّق في الأجواء الداخلية المصرية، ليسري الذُّعر بين الركاب كما تسري النار في الهشيم، وانطلقَت شهقات الرعب وصرخات الفزع من الركاب، وحاول بعضهم التحرُّك من مكانه.

ليدوي الصوت من السماعات من جديد:

- أرجو ألا يتحرك أحد من مكانه وإلا فجرتُ الطائرة الآن!

ثم أضافَ الصوت:

- ليس لدي أي مطالب، وسأُفجِّر هذه الطائرة مهما حدث، لذلك أمامكم ربع ساعةٍ كفرصةٍ أخيرة، نحن الآن في منطقة جيدة التغطية، حاولوا الاستفادة من لحظاتكم الأخيرة، اتصلوا بمن تريدون، ودِّعوا من تحبون، اعتذروا لمن أخطأتم في حقهم، بالطبع لا تحاولوا الاتصال بمن ينقذكم،

فلن يستطيع أحد فعل شيءٍ ونحن في الجو. كما قُلت، استغلوا لحظاتكم الأخيرة في تصحيح أخطائكم، إنها النهاية!

كان الكل يحاول تفسير لماذا يفعل المُختطِف ذلك طالما ليس له مطالب، وعندما اكتشفوا وجود تغطية لهواتفهم المحمولة، فكَّر بعضهم في الاتصال بالنجدة، إلا أن هذه الأفكار تبخَّرت مع تحذير المُختطِف، خصوصًا بعد كلامه عن تفجير الطائرة بعد ربع ساعة مهما حدث.

أخرج الجميع هواتفهم المحمولة وبدأوا في اتصالهم الأخير.

أمسك (عاطف)، رجل الأعمال الكبير ذو البدلة الفاخرة والساعة الذهبية الثمينة، هاتفه واتصل بمحاميه قائلًا:

- اسمع يا جابر، اتصل بأولاد أخي وأعطِهم المستندات التي تُثبِت حقَّ أخي في أموال شركتي، واطلب منهم أن يُسامِحوني في لحظاتي الأخيرة، لقد ظلمتُهم كثيرًا وعاشوا فقراءَ بسببي وبسبب طمعي.

أما (نجوى)، المحامية المشهورة، فقد اتصلت بزوجها وهي تبكي في ندمٍ قائلة:

- إنها لحظاتي الأخيرة يا زوجي العزيز، سامحني على تقصيري في حقك وحق أبنائنا، أعرف أنني أنا السبب في إدمان هشام ابننا للمخدرات، لبُعدي عنه، وسبب تأخُّر هيثم الدراسي لعدم اهتمامي به، لم يكن يجب أن أهتمَّ بعملي أكثر منكم، فأنتُم أهم وأغلى ما عندي في الحياة.

بينما تُتابِع حديثها، علا صوت (جمال)، عضو مجلس الشعب المعروف،

وهو يصرخ في هاتفه قائلًا:

- أوقِف كل شيء، لا! لن أستغل حصانتي بسبب عضويتي في مجلس الشعب لتمرير شحنة المخدرات. نعم، أوقِف كل شيء، لن أُدمِّر شبابَ بلدي بهذه القاذورات، أنا في لحظاتي الأخيرة وأريدُ أن يغفر الله لي ما مضى.

طغى الصوت العالي لـ(نجيب)، الطبيب المشهور، على المشهد وهو يصيح قائلًا:

- ماذا تعني أنكَ بِعتَها وقبضت ثمنها؟ أعِد الأموال واستردَّها في أسرع وقتٍ أيًّا كان الثمن، إنني في لحظاتي الأخيرة ولا أرغبُ في أن أموت وأنا أنتهِك حُرمَة الموتى وأسرِق وأبيع أعضاءَهم، أعِد لهم أموالهم واستردَّ الأعضاء وضعها مع الجثث كما كانت، هل تفهم؟

أما الشاب الذي كان يتشبَّه بذلك الممثل الأجنبي المشهور في مظهره، فقد صرخ في جنونٍ فعليٍّ وهو ينظر إلى الفراغ ويُحدِّث نفسَه قائلًا:

- إنها تلك الفتاة، تريد قتلي كما قتلتها عندما صدمتها بسيارتي، كنت أقود متهورًا ولكنه تأثير الخمر.

ثم اتسعت عيناه في جزعٍ وهو يضيف:

- إنه الانتقام العادل، سأموت.. سأموت!

مِن آخر الطائرة، ارتفعَ صوت البكاء المؤثر لذلك الشاب الملتحي وهو يتنهد قائلًا:

- سبحانك يا ربي! قرَّبتني إليكَ قبل هذه اللحظة لأتوب عما ارتكبته في حياتي من سيئات في دنياي، اغفر لي يا رب!

ثم ارتفع صوته بالاستغفار، ليردد معه الاستغفارَ عددٌ من الركاب، والذي صار يتزايد بمرور الوقت حتى بدأ كل الركاب في الاستغفار ولهم دويٌّ كدوي النحل.

بعد فترة، قطع صوتَ استغفارهم صوتُ السماعات الداخلية للطائرة:

- أعزائي ركاب الطائرة، أحب أن أبشركم أنني لن أفجر الطائرة، فأنا لستُ إرهابيًّا، أنا مجرد طبيب نفسي كنت أُجري اختبارًا نفسيًّا لقياس ردود أفعالكم على كارثة داخل بيئة مغلقة بعِلم وموافقة صديقي الطيار ربان الطائرة، وأجريتُ معكم ما يُسمَّى «التطهير»، لتقليل شعوركم بالذنب تجاه أخطائكم ومحاولة إصلاح...

استمرَّ في التحدث في حين انطلقَت شهقات الارتياح من حلوق الركاب، قبل أن يبدأ بعضهم في توجيه السباب -الذي كان بعضه بذيئًا- إلى الطبيب، ونال الطيار بعضًا منه أيضًا، وقد انشغل أغلبهم بهواتفهم.

(عاطف)، رجل الأعمال:

- إلغِ ما أخبرتك به واخفِ المستندات التي تُثبِت حق أخي، بل احرِقها تمامًا، لن أُعطي أحدًا مليمًا من أموالي أبدًا، كما أنني لن أموت الليلة.

وانطلقَت قهقهته تجلجل في المكان.

(نجوى)، المحامية، وهي تصرخ:

- لا، بالتأكيد لستُ أنا السببَ في إدمان هشام، ولم أُقصِّر في حقك أو حقهم، أنتم من تريدون حِرماني من تفوقي ومن أن أبنيَ ذاتي وكياني، عملي أهم شيءٍ في حياتي، هل تفهم؟!

(جمال)، عضو مجلس الشعب، وهو يهمس:

- نعم، كما أقول لك، ضاعِف كمية المخدرات، ولا بأس من تهريب بعض قطع الآثار أيضًا فمكسبها كبير، نعم، ضعها في سيارتي فلها حصانه مثل حصانتي.

ثم أضافَ في تفاخُر:

- فأنا عضو مجلس شعب كما تعرف!

(نجيب)، الطبيب المشهور، يهتف في غيظ:

- ماذا؟! أعدتَ إليهم الأموال! لماذا أيها الغبي؟! ماذا تعني بأنها أعضاء موتى؟ إن الموتى لن يستفيدوا بها بعد اليوم أيها الأحمق، بِعها بأعلى سعر، هل تفهم؟!

في حين جلس الشاب صاحب المظهر الأجنبي يتناول الخمر بكميات كبيرة لتهدئة أعصابه.

أما في كابينة الطائرة، قال الطيَّار للطبيب النفسي:

- هل أتمَمت تجربتك؟ هل فهمتَ ما يدور داخل النفس البشرية؟

هزَّ الطبيب رأسه في استياءٍ وهو يقول:

- نعم، أتممتُ تجربتي، ولكن النفس البشرية أعقدُ مما تصورت بكثير!

قال الطيار:

- كان ينبغي أن تُدرِك ذلك من البداية و...

قطعَ عبارته وهو يراقب مؤشرات الطائرة في قلق، فقال له الطبيب في توتر:

- ماذا هناك؟ هل توجد مشكلة؟

ردَّ الطيار بسرعة:

- عُطل كبير! محركات الطائرة لا تستجيب، وتتوقف واحدًا تلو الآخر، ونحن على وشك السقوط والتحطُّم!

قال الطبيب في فزع:

- حذِّر الركاب بسرعة!

رد الطيار:

- ولماذا؟! ألا تظن أنهم نالوا فرصتهم وتركوها وهي سانحة لهم؟

قال الطبيب في تساؤل:

- هل تعني؟!

رد الطيار في هدوء:

- اتلُ صلواتك أيها الطبيب، فلا وقت لتحذير أحد!

في الوقت نفسه، اهتزت الطائرة وارتجت في عنف، ثم دوَت فرقعة عنيفة، لتتحطم الطائرة تمامًا وتنفجر في عنف.

كَيَانُ المَقَابِر

ارتسمَت ابتسامة سعادة كبيرة على وجه (مازن أبو السعود)، الكاتب المعروف، وهو يضع أمامه الأوراق التي يستعد لملئها بأحداث روايته الجديدة، كما أحضر زجاجة المِدَاد (الحبر الأسود) التي يُفضِّل استعمالها عن استعمال الأقلام العادية.

انهمَك (مازن) في عمله لفترة قصيرة، وفجأة، بدأت علامات الإعياء على وجهه، ثم سقط رأسه على المكتب في عنفٍ وارتطمَت يده بزجاجة المداد، لتسقُط أرضًا وتتناثر محتوياتها في عنفٍ وتغرق السجادة في بطء!

طرق (جمال أبو السعود)، الشقيق الأصغر لـ(مازن)، الباب عدة مرات، وشعر بالدهشة لعدم رد أخيه، فهو متأكد أنه موجود بالداخل، وعندما طالت مدة عدم رده استدعى البوابَ وبعض الجيران، وكسروا الباب واقتحموا الشقة، ليجدوه على الأرض ثابتًا على هذه الحالة لا يتحرك.

اتصل شقيقه بطبيبٍ ليحضر حالًا، ولكن بعد الكشف أخبرهم الطبيب في أسَف بوفاة (مازن)، ظهرت الصدمة على أوجه الحضور، وشرعوا

بتعزية (جمال) الذي حاول التظاهر بالتماسك، ثم أحضروا من غسَّل المتوفَّى وكفنوه، واستعدوا جميعًا لتشييع جثمان (مازن) وإدخاله إلى قبره.

انفضَّ المُشيِّعون من حول القبر، ولكن داخل القبر، كان الموقف يشيب لهَوله الولدان، فقد تحركت جثة (مازن) حركةً خفيفةً داخل كفنها في البداية، ثم مضَت بعض الدقائق الهادئة، ولكن فجأة، مزقت الجثة كفنها ومضت يدها تُزيح الترابَ من حولها كمن يعرف هدفه جيدًا!

جلس (جمال)، شقيق (مازن) الأصغر، يفكر في مصير شقيقه المتوفى الذي حقق حلمه بأن يصبح كاتبًا كبيرًا، في حين أحبطه هو (مازن)، وكثيرًا ما وقف في طريق أحلامه واختراعاته وقتل أمله في أن يصبح مخترعًا مشهورًا، لكن موت (مازن) أثبتَ كم أنه مخترعٌ عبقري، فمجرد قطرات من اختراعه الجديد وضعها في زجاجة المداد الأسود السخيف الذي يُصِر شقيقه على استعماله، خفضَت ضغط دم (مازن) ونبضات قلبه إلى حدٍّ جعل الطبيب يُعلِن موته ويصرح بدفنه وهو ما زال حيًّا! ولكن (جمال) هو الوحيد يعلم ذلك، وهو يرى أن (مازن) يستحق هذا، يجب أن يدفن حيًّا، فليس من حقه الوقوف في طريق أحلامه واختراعاته المجيدة!

قطع حبل أفكاره الرنين المستمر لهاتفه المحمول، فنظر إلى شاشته في ضيق، إنه مسئول مقابر عائلته، والذي دفن (مازن) هذا الصباح.

رد عليه في مللٍ ظنًّا منه أنه سيطلُب منه مالًا أو شيئًا من هذا القبيل،

ولكنه سمع صوته يتهدَّج في خوفٍ وهو يقول:

- أستاذ جمال، إن قبر عائلتكم مفتوح وجثة أخيكَ غير موجودة!

شعر (جمال) بالقلق وهو يتساءل:

- أتعني أنه يوجد لصوصٌ سرقوا جثته أم...؟!

قاطعه صوت التُّرَبي المذعور وهو يقول:

- من خبرتي، أيًّا كان من فتح القبر فـ... فقد...

ثم بدا أنه حسَم أمره وهو يكمل:

- فقد فتحه من الداخل!

غزا الفزع نفسَ (جمال)، فهو يعرف أن أخاه كان حيًّا عندما دفنه، فقد أضاف إلى شرابه المفضل عقارًا يُخفِّض ضربات القلب لخداع الطبيب والسماح بدفنه حيًّا.

ولكن، ما معنى ما يسمعه الآن؟! هل معنى ذلك أنه أفاقَ قبل أن ينفد منه الهواء ونهض من قبره؟! ولكن لا، إنه أدرى الناس بأخيه، إذ حتى لو أفاقَ مبكرًا سيتملكه الذعر من المكان الضيق ولن يحتمل قلبه الانفعال وسيموت فعلًا.

لقد راهن على ضعف أخيه ورعبه في هذه اللحظات، وأنها ستكون أفضل وسيلة لقتله حيًّا والانتقام منه.

قطع تفكيره صوت التربي العجوز وهو يتساءل:

- هل أنتَ معي يا أســ..

لم يسمَع بقية العبارة، وسقط الهاتف من يده حين سمع صوت (مازن) من خلفه يقول في برود:

- لماذا لا تردُّ على الرجل يا جمال؟!

التفتَ نحوه في رعبٍ هائلٍ وعجزَ عن النطق للحظات، لكنه حاول التماسك رغم الخوف الواضح في صوته وهو يقول:

- كيف عُدت؟ بل وكيف دخلتَ إلى هنا؟!

حينها، لمح تحوُّل لون قرنيتي (مازن) إلى اللون الأحمر، فأسرع يبتعد عنه وهو يقول في ذعرٍ هائل:

- من أنت؟! أنتَ لست أخي!

التفتَ نحوه (مازن) قائلًا في غضب:

- أتقول «أخي» بعد أن حاولت دفنه حيًّا؟! لا تسأل كيف عرفت، فأنا لست أخاك، أنا كيان المقابر وقد عدتُ إلى عالمكم، كان شرط عودتي أن يتمَّ دفن شخص ما في القبر حيًّا، فأقتله لأعود إلى دنياكم الفانية، لذا فإنكَ عندما دفنتَ أخاكَ حيًّا، قتلتُه.

ثم أضاف في قسوة:

- وها أنا ذا أعود إلى عالمكم أيها الوغد!

ظهر الفزع على وجه (جمال)، وسقط أرضًا ثم بكى قائلًا في توسُّل:

- أنا لـ... لم أقصد أي شيءٍ مما فـ... فعلته! سأفعل أي شيءٍ لأكفِّر عن ذنبي، ولـ... ولكن أتوسَّل إليكَ أن تُبقي على حياتي!

ابتسم الكيانُ في شر، وزاد التماع عينيه بذلك الضوء الأحمر المخيف قبل أن يقول في تفكير:

- أي شيء؟ عظيم!

وأكمل قائلًا في بساطةٍ مدهشة:

- إذا أردتَ أن أسامحك، فليس عليكَ سوى أن تنتحر.

قبل أن يُضيف في جذلٍ شيطاني:

- وسوف أستمتع بمراقبتكَ وأنتَ تفعل ذلك!

بعدها بمدة، اتصل (مازن) بالتربي وقال له في امتنان:

- أشكركَ على مساعدتك لي منذ أن سمعتَ طرقاتي على باب القبر وإخراجك لي، ثم معاونتي في هذه الخدعة للانتقام من أخي الذي حاول قتلي غَدرًا، بل ودفني حيًّا، لقد صدَّق الخدعة وانطلَت عليه تمامًا منذ دخلتُ إلى شقته بنسختي الاحتياطية التي لا يعلم عنها شيئًا، والعدسات اللاصقة ذات اللون الأحمر، وحكاية كيان المقابر التي ابتكرناها معًا، ولقد نال جزاءه الذي يستحقه.

أغلق الهاتف وهو يبتسم ابتسامةً شيطانيةً مقيتة ويتذكر رفض (جمال) الانتحار، وكيف غضِبَ لرفض (جمال)، ليُسيطِر عليه حينها ذلك الكيان الشيطاني المرعب الذي استحوذ عليه في قبره حين دُفِن حيًّا، فتحول

إلى كائنٍ مفزعٍ قتلَ (جمال) ومثَّل بجثته، لتلتمع عيناه بضوئها الأحمر المخيف، ويهتز ذيله في استمتاع، فقد بدأ عهده، العهد الذي سترتجف منه البشرية كلها، عهد «كيان المقابر»!

الغَرِيب

أشرقت الشمس على الطريق السريع رقم (8)، والذي لا يمر منه الكثير من السيارات، لم يمر وقت طويل حتى أصبحت الشمس حارقة، فنحن في منتصف فصل الصيف، شقَّ سكون المكان صوت محرك سيارة قادمة، ولكنها لم تبدُ واضحةً من بعيد بسبب الاهتزازات التي تصنعها شدة الحرارة، ولكنها تقترب بسرعة عالية، وفجأة، يظهر من العدم شخص غريب يقف في مسار السيارة نفسه، حاول السائق تجنُّبه فتفادى الكارثة في اللحظة الأخيرة، ليخرج من سيارته ساخطًا ويصيح في هذا الغريب قائلًا:

- هل جننتَ يا رجل؟! كيف تقف أمام مسار السيارات في طريقٍ سريعٍ كهذا؟! ألا تخشى على حياتك؟!

لم ينطق الغريب بحرفٍ واحد، نظر نحوه قائد السيارة فوجد ملابسه ممزقةً وآثار جروح في أنحاء متفرقة من جسده، كأنه خرج لتوه من حادث، فحاول محادثته وسأله:

- ماذا حدث لك يا رجل؟ هل أنت بخير؟

ولكن الغريب بدا وكأنه استحالَ إلى تمثال حجري، فتنهد قائد السيارة محاولًا تهدئة نفسه، ثم سأله:

- حسنًا، ماذا تريد الآن؟

ظل الرجل على صمته، ولكنه أشار نحو الناحية العكسية -الناحية التي جاء منها قائد السيارة- وعيناه زائغتان في عصبية، حينها تأكد قائد السيارة أنه أمام رجل مجنون، فركب سيارته دون أن يُعيرَه أي انتباه، وقادها بالسرعة نفسها وسار لفترةٍ دون أن يلتفتَ خلفه، ولكنه تنبَّه إلى سيارةٍ سوداء تتجاوزه بسرعة أكبر من سرعته، لم يكن ذلك ما جذب انتباهه، بل ما جذب انتباهه هو شكل الرجل الغريب المجنون الذي قابله منذ قليل وهو يجلس في المقعد الخلفي للسيارة السوداء!

اتخذ قائد السيارة قراره بسرعة، فبدأ في إطلاق النفير والإشارة بمصابيح السيارة لتنبيه سائق السيارة السوداء، فخفَّف الأخير من سرعته والتفتَ نحو قائد السيارة الأولى الذي أشار له نحو المقعد الخلفي في سيارته، فنظر الرجل في مرآة سيارته ليرى ما الذي هنالك.

وفجأة، ظهر على ملامحه الفزع الشديد، واهتزت عجلة القيادة في يده بشدة، فاصطدم بالسيارة الأولى وانقلبت كلتا السيارتين تمامًا.

في اليوم التالي، الرجل الغريب نفسه يقف على الطريق السريع ذاته في مسار السيارات، ولكن أول سيارة مضَت في طريقها مسرعةً دون أن يلتفت قائدها إليه.

انتظر مرور السيارة التالية، ووقف في مسارها بحيث لا يمكنها تجاوزه،

فتوقف قائد السيارة مُجبَرًا، ولكنه نزل من سيارته يحمل مسدسًا وهو يقول في غضب:

- لقد سئمتُ ألاعيبكم هذه! تظهرون على الطرق لسرقة الأموال والسيارات، ولكن حيلتكم لن تنطلي عليّ، وإذا لم تختفِ الآن من أمامي سأقتلك، هل تفهم؟!

في ثانية واحدة، اختفى الغريب من أمام قائد السيارة واستكمل الأخير طريقه.

انتظر الغريب طويلًا هذه المرة حتى أتت سيارة أخرى صفراء، كان الظلام قد حلَّ على المكان، وكعادة الطرق، لم تكن أعمدة الإنارة مُضاءَة، فهي تكتفي بالعمل نهارًا فقط! وكان سائق السيارة الصفراء يعتمد فقط على كشافات سيارته التي لم تُسعفه في هذه الحالة، فلم يرَ الغريب حتى أصبح على مسافة قصيرة جدًّا منه، فحاول تفاديه، ولكن انحرافه جاءت أقوى من اللازم، ليسقط بسيارته في هاوية عميقة على جانب الطريق.

في كافيتريا على الطريق السريع نفسه، جلس الغريب بثيابه الممزقة مع شخص آخر يشبهه في الملامح وثيابه الممزقة، وقد نال نصيبه من الجروح أيضًا، وفي الوقت ذاته، كانت المذيعة على التلفاز تعلنُ «خبرًا هامًّا»:

«لقد زادت الحوادث على الطريق السريع رقم (8) دون سببٍ واضح، فالسيارات تنقلبُ بصورةٍ كبيرةٍ هناك، لذا نرجو من السادة الركاب توخِّي الحذر على هذا الطريق».

ظهر الأسى على وجه الغريب، فقال له صاحبه في عتاب:

- أخبرتكَ من قبل، ليست هذه هي الطريقة المُثلى لنفعل ما نريد.

صمت الغريب للحظاتٍ ثم قال في حزن:

- وماذا كان يجب أن أصنع؟! أنا لم أقصِد بهم شرًّا، وأنتَ تعلم ذلك جيدًا.

ثم أضافَ في ألم:

- كل ما أردته هو استيقاف أحد قائدي السيارات ليكتشف جثثنا التي لم يكتشفها أحد منذ الحادث وحتى الآن لقلة مرور السيارات من هنا، ويستخرجها من السيارة التي سقطت بنا في الهاوية على ذلك الطريق ويدفننا.

همَّ صاحبه بالرد عليه، ولكنهما سمعا صوت نحنحةٍ خفيفةٍ خلفهما لشخصٍ يقول في حرج:

- حسنًا، لقد أصبحنا ثلاثة في هذا الأمر، ونريد مَن يكتشف مكان جثثنا في الهاوية لدفنها.

التفتَ الشبحان خلفهما ليجدا شبحَ سائق السيارة الصفراء، السيارة الأخيرة التي سقطت في الهاوية.

شَجَرَةُ الشَّيْطَان

أطياف سوداء، صرخات غامضة لا يعرف مصدرها، همهمات وتراتيل لا يفهمها، دماء وأشلاء وضحكات أنثى، مشاهد كثيرة غامضة تنتهي بمشهد له واضعًا كفه على ذلك الجدار.

فتح (حازم) عينيه بسرعة، وبتوتر شديد أمسك بقوةٍ بمقعده بالطائرة في أثناء إقلاعها، لا يدري متى غفا، ولمَ شاهد تلك المشاهد، لا بد أنه بسبب التوتر كما عزى الأمر، فهو يركب الطائرة لأول مرةٍ بحياته، حاول التغلُّب على توتره، فأغمض عينيه وعاد بذاكرته إلى الوراء، وتذكر كيف وصل إلى هنا، وهو الذي لم يتخيَّل نفسه يغادر بلده أصلًا.

لكن القدر رتب له فوزًا برحلةٍ شاملة التكاليف إلى أي مكانٍ يرغب في زيارته، وعلى الفور اختارَ باتاجونيا بالأرجنتين.

شعر بدهشة الموظف من اختياره الأرجنتين، فهو بلا شك يتساءل عن هذا المخبول الذي يريد السفر إلى الأرجنتين، فبالتأكيد كان يظن أنه سيختار واشنطن أو باريس أو روما أو غيرها من المدن الشهيرة.

لكنه كان يعرف هدفه جيدًا، يريد أن يرى ذلك الكهف الذي قرأ عنه

كثيرًا بحُكم دراسته الإسبانية، كهف «كويفا دي لاس مانوس»، أو «كهف الكفوف» الذي سُمي بهذا الاسم بسبب رسومات الكفوف على جدرانه، فقد تعلق به منذ أن قرأ عنه، وأصر على أن يعرف سِر غموضه، لذا فور أن نزل من الطائرة وضع حقائبه في الفندق، والتحق بأول «جروب» سياحي متجه إلى «كهف الكفوف».

ارتـدى ملابسه للذهاب في أول جولة، وضع يده في جيبه وأفرغ محتويات جيب بنطاله، ثم نظر إلى علبة الثقاب مبتسمًا وهو يتذكر ولدًا صغيرًا في بلده يبيع الكبريت على ناصية الطريق، اشتراها منه رغم عدم استخدامه لها، لكنه سَعِد بدعوات الصبي له، ومن يومها وهو يشعر أن الحظ يرافقه، لذا وضعها مجددًا في جيبه وانطلق.

كانت المرشدة السياحية لجولته تدعى (ماريانا)، امرأة ثلاثينية جميلة وذات ملامح لاتينية سمراء، ثقافتها عالية كما بدا عليها من شرحها وردودها على السياح، كان شديد التركيز مع كل ما تقوله (ماريانا) ومتفاعلًا مع كل معلومة وكل تفصيلة حتى وإن كان قد قرأ عنها مسبقًا.

في أثناء تجواله، لا يدري أي شعور ذلك الذي انتابه حين رأى تلك الجدارية، اعتقد في البداية أنها الحماسة، لكن لا، إنه شعورٌ بالرهبة، وربما هو الإرهاق إثر السفر وعدم النوم، أطيافٌ غزَت مخيلته، أصوات صرخات مرعبة، دماء وأشلاء، مشاهد متلاحقة انتهت بمشهد له يطبَع كفه على ذلك الجدار.

انتبه فجأةً إلى أنه يتخيل، فصحا كمن يصحو من نوم داهَمه فيه كابوس،

ثم انتبه وعاد إلى متابعة كلام المرشدة بكل اهتمام.

لاحظَت (ماريانا) شغفه كمعلمة تكتشف تلميذًا مميزًا، فتوجهت نحوه بعد أن انتهت من حديثها، وقالت مبتسمة:

- يبدو أنك كنت الوحيد الذي تتابع ما كنت أقول.

ابتسم ورد في هدوء:

- ربما لأنني قرأتُ كثيرًا عن الكهف وأرغب في كشف سر غموضه.

ظهر التردد في صوتها وعلى وجهها وهي تسأله:

- كشف غموضه! هل أنتَ جاد؟ لم يُثِر المكان اهتمامَ أحدٍ من قبل، كلهم يرونه مكانًا سياحيًّا لا أكثر!

رد (حازم) بسرعة:

- بالتأكيد أنا مهتم بهذا الكهف، ولديَّ شعور غريب تجاهه، يوجد سرٌّ ما أود اكتشافه.

نظرت (ماريانا) إلى عينيه وقالت في تساؤل:

- وهل أنتَ مستعد لكشف غموضه أيًّا كانت العواقب؟

ظهر التصميم على وجهه، مما جعلها تحسُم أمرها وتقول له:

- حسنًا، اتبعني.

قالتها ثم تحركت في طريقٍ غير ممهدٍ داخل الكهف، وتجاوزت عدة

لافتات كُتِب عليها بالإسبانية: «ممنوع التجاوز.. خطر!».

كانت تعبُر بسلاسة غير عادية، وتتجاوز رجال الحراسة وتُسلِّم عليهم بودٍّ من تعاملَ معهم كثيرًا، ثم توقفت عند أحد الجدران، ولمحها (حازم) وهي تأخذ شيئًا ما من هناك وتُخفيه في ثيابها، ثم تسبِقه بخطواتها، فقد كان من الواضح أنها اعتادت وُعورَة المكان.

تأكدت (ماريانا) أنه لا أحد يتبعهما، ثم نزلت ونزل خلفها (حازم) مسافةً طويلةً في منحدرٍ وَعِر إلى الأسفل، التفتَ حوله وقد شعر بأحدهم.

لكن، لا أحد هناك، بضع خطوات أخرى ورأى طيفًا، جفَلَ في مكانه محاولًا أن يتدارَك ذلك الشعور الخفي بالخوف، لكن (ماريانا) التفتت إلى الخلف وحثَّته على إكمال المسير، فلحِقَها حتى وصلا إلى صخرةٍ ضخمة، أزاحتها (ماريانا) بمساعدة (حازم)، لينفتح باب حجري بمجرد أن تحرك الحجر.

ظهر خلف الباب الحجري أروع مشهد شاهده (حازم) منذ بدأ رحلته، ساحة فسيحة ممتلئة بالأواني الذهبية والتماثيل الحجرية اللامعة كأنها صُنِعت حالًا.

اتسعت عيناه دهشةً للمشهد وعجز عن الكلام، في حين قالت (ماريانا) في سرورٍ واستمتاعٍ بدهشته الواضحة:

- طالما أنك تريد كشفَ غموض الكهف، فسأخبرك بكل أسراره التي لا يعرفها غيري.

سحبته من يده نحو منتصف الساحة، ليجدا أنفسهما أمام شجرة سوداء

ضخمة، استغرب (حازم) وجودها تحت الأرض، ولكن (ماريانا) لم تمنحه فرصة التفكير وهي تقول وقد استعادت شخصية عملها كمرشدة سياحية:

- إن القوم الذين سكنوا الكهف الذي رأيناه في الأعلى أقاموا حضارة عظيمة فيما مضى، ولكن ككل حضارات هذا الزمن، كانوا وثنيين ويؤمنون بقوة الطبيعة. ولذلك، عندما اكتشفوا تلك الشجرة التي وجدوها هنا تحت الأرض دون شمس أو ماء أو هواء، قدسوها، وبنوا لها معبدًا، وقدموا إليها القرابين، ولاحظوا أنها لا تنمو إلا عند تقديم القرابين والدماء البشرية إليها، ولكنهم كانوا قومًا مسالمين لا يحبون الحرب والقتال، فاستقرَّ رأيهم على أن يختاروا كل سنة واحدًا منهم يقتلونه ويقدموا دماءه كقربان إلى شجرتهم المقدسة، فترتوي بدمائه وتنمو وتزدهر وتستمر في حمايتهم كما اعتقدوا، واتفقوا على أن كل من سيقوم بهذه التضحية سيُخلَّد ذِكرُه في العالم كله، وسيُسجِّلون اسمه في قلب حضارتهم، ولأن لغتهم كانت وليدة، فقد اهتدوا إلى فكرة أن كل شخصٍ يضحي بنفسه عليه أن يطبَع صورةً من كفه على جدار الكهف الذي سيسجل حضارتهم.

كان (حازم) يستمع إليها بشغفٍ مسحورًا بتلك الخرافة، حتى انتبه أنه كاد يصدق، فقال في استخفاف:

- وهل تصدقين هذه السخافات؟

ردت (ماريانا) بسرعة:

- لا بالتأكيد، فأنا لا يمكن أن أقدم القرابين إلى شجرة.

ثم أضافت في هدوء:

- ولكنني أقدمها بسرورٍ إلى أسيادي الشياطين الذين يسكنون هذه الشجرة.

قالتها وقد لاحظ (حازم) تلك الابتسامة المريبة على وجهها، وبالفعل توجَّهت ناحية صندوق كبير يشبه التابوت في ركنٍ من المكان، فتحته وأخرجت منه رجلًا مكبلًا بالأغلال وألقته أرضًا.

لم تترك لـ(حازم) فرصة الاستغراب أو الاستهجان، فقد سحبت سكينًا غريبة الشكل من وسط ملابسها وعيناها تلمعان في جنون، وهي تقول في صوتٍ عال:

- من أجلكم يا أسيادي، من أجلكم...

وقبل أن يصرخ (حازم) أو يُبدي أي ردة فعل، رفعت السكين وهوت بنصلها على رقبة الرجل المقيد وذبحته!

تجمدت الصرخة في حلق (حازم) ووقف مكانه أمام هذا المشهد غير المتوقع، كيف لم يستطع القيام بأي محاولة للدفاع عن الرجل؟! كيف حدث ذلك أمامه بتلك السرعة؟!

عصفت الأفكار في عقله غير المستوعب للأمر، ليحدث أمر عجيب شتَّت تلك الصدمة.

بمجرد أن سالت دماء الرجل على الأرض، تحركت الشجرة حركات غريبة، لتمتد فروعها بطريقة لا تمت بصِلة إلى حركة أي نبات معروف وتمتص

دماء الرجل التي أغرقَت الأرض، نظر (حازم) إلى ما يحدث حوله وهو مذهول من الصدمة، يتوقع في كل لحظةٍ أنه سيصحو من هذا الكابوس الذي يعيشه، لا بد أن يكون كابوسًا لا غير، ولكن ازداد ذهوله للمشهد الذي يحدث أمامه حالًا، فبعد أن امتصت الشجرة دماء الرجل كاملة، التفَّت أفرع الشجرة بسرعة كبيرة حول جثة الرجل وسحبته نحوها، لينقسم جذعها إلى نصفين، في كل نصف ظهرت مجموعة أسنان حادة وكبيرة، ليبدأ بعدها صوت مضغ مزعج أثار اشمئزازه، واختفت بعدها جثة الرجل إلى الأبد.

ظل (حازم) صامتًا من صدمته وهو يتابع المشهد في ذهول قبل أن يقول في صوت متهدج متقطع:

- مـ... ما... ما هذا الـ..ـذي فعـ... فعلتيه بالضبط؟! هذه جريمة!

ردت (ماريانا) في توحُّش وكأن الشيطان يُملِيها كلماته:

- أي جريمة؟! إنني أقدمُ قرابين بشرية عاجزة لا قيمة لها إلى أسيادي الشياطين.

ثم أضافت في هدوء:

- حين رأيتُك في الكهف وحين أصررت على معرفة أسراره عرفتُ أنك أنسب مَن يجب أن يكون معي في مهمتنا المقدسة لعمل طقوس إحياء أسيادي، إنكَ مختارٌ منهم، ولا يمكن الهرب من هذا القدر.

أدرك (حازم) أنه أمام شخصية مجنونة، وتأكد أن عليه التخلص منها لكيلا

تقتله في غمرة جنونها، فاندفع نحوها في حركة سريعة وألقاها أرضًا وأمسك بحجر كبير هوى به نحو رأسها، لتسيل الدماء منها بغزارة، ولكن لم يبدُ عليها التأثر بهذه الضربة، بل إنها ابتسمت في وحشية وقالت:

- هل تظن أنكَ قادر على أذيتي؟ إنهم يحمونني أيها الأحمق!

ثم دفعته بحركةٍ حادة، ونهضت واتجهت نحوه وقد ارتسمت الشراسة على ملامحها بشدة، ولكن (حازم) لمح خنجرها الذي ذبحَت به الرجل وقد سقط منها في أثناء عراكه معها، فسحبه من على الأرض وانتظر انقضاضها عليه ليَغرِز الخنجر في صدرها، فنظرت نحوه نظرةً متألمةً مذعورة، وسقطت ودماؤها تغرق الأرض.

لمح (حازم) أغصان الشجرة تتجه نحوه، فابتعد عن مسارها بسرعة، ولكنها لم تلتفت إليه، بل أكملت طريقها نحو دماء (ماريانا) لتمتصها في اشتهاء!

تملَّكه الذعر مما حدث، فأي لعنة تلك التي أتت به إلى هنا؟! وأي عبثية تلك؟!

حاول الخروج من أفكاره تلك ليفكر بجدية كيف يتخلص من هذه الشجرة اللعينة، في حين كان صوت مضغ الشجرة لجثة (ماريانا) يشوش أفكاره ويزعجه.

فكر في قطع الشجرة وإنهاء وجودها، ولكنه اكتشف أنه لا يملك الأدوات المناسبة لذلك، فبحث في جيوبه حتى وجد علبة الثقاب التي يحملها معه دومًا، وأخذ يبحث في المكان حوله كالمجنون عن شيءٍ يشعل به

النار في تلك الشجرة اللعينة.

لا يعلم كم مرة كاد شعوره بالغثيان يغلبه حين كان يجد في أثناء بحثه بقايا جثثٍ أغلبها لأطفال، إلا أنه في النهاية وجد ما كان يبحث عنه، فاتجه نحو الشجرة بسرعةٍ يحمل ذلك المشعل البدائي الذي وجده في ركن من المكان، وبدأ في إشعال الثقاب.

ولكن فجأة، هوى نحوه أحد الأغصان ليلتف حول عنقه في مرونة، فيما وخَزته الأشواك الموجودة في الغصن وخزًا خفيفًا، لكنه مؤلم.

ظن في البداية أن الغصن سيخنقه، ولكن الحقيقة أنه لم يفعل، ولكن ما فعله الغصن كان أكثر إرعابًا بالنسبة له، فبعد وخز أشواك الغصن وجد نفسه لا يريد حرق الشجرة، بل إنه يريد خدمتها وإحضار القرابين البشرية إليها!

تأكد وقتها أن الشياطين التي تسكن الشجرة تريد السيطرة على عقله والتحكم في إرادته، فبدأ في مقاومتها، ولكن ذلك كان صعبًا جدًّا، إذ كان يشعر بمخه يغلي داخل جمجمته، وألم قاسٍ كلما حاول التفكير في حرق الشجرة، وأصوات داخل ذهنه تأمره بالانصياع وأن يكون خادمًا للشجرة ولشياطينها.

أرشده عقله إلى الحل، فبدأ في قراءة بعض آيات القرآن الكريم وآية الكرسي، حينها شعر بالغصن يتراخى حول عنقه ويبتعد عنه بسرعة، فأسرع إلى المشعل وأشعله بثقابه ليلقيه نحو الشجرة بقوة.

وقد أيقن أن (ماريانا) لم تكن مُخرِّفة أو مجنونة، فمن وسط تلك الشجرة

بدأت أشكال شيطانية مرعبة في الخروج وهي تحترق بعد أن تمكَّنت النار منها.

أسرع (حازم) بغادرة المكان وهو يهرول، بعد أن تأكد من احتراق الشجرة وانتهاء هذا الكابوس.

عاد في الطريق نفسه الذي أتى منه مع (ماريانا) وهو يحمد الله على أنه أنهى حياة هذه الشياطين إلى الأبد.

ابتعد مسرعًا، لكنه توقف لا إراديًّا عند ذلك الجدار، لتراوده رؤيا سريعة وهو واضعٌ كفَّه على الجدارية، فتح عينيه بسرعة ناظرًا إلى آثار الكفوف، لا سيما ذلك الموضع الذي رآه أكثر من مرةٍ في عقله الباطن.

نفض الأفكار من رأسه وهرول هاربًا من المكان، شعر أنه لا يرغب في البقاء في هذه البلاد للحظةٍ أخرى، فحجز في أول طائرةٍ عائدةٍ إلى بلاده.

وفي الطائرة، أغمض عينيه هذه المرة في ارتياح، وعلى الرغم من خوفه السابق من الطائرات، فإنه الآن يشعر بالفخر والارتياح لما فعله، ولا يجد قلبه متسعًا لأي مشاعر أخرى كالخوف والتوتر، ولكن ذلك لم يمنعه من أن يقول لنفسه في سخرية:

- في المرة القادمة، يجب على أن أختار باريس، وأتمنى ألا يكون بها شياطين هي الأخرى!

وصل إلى بيته بعد ساعات طويلة نام فيها عدة مرات دون أن يفارقه مشهد ذلك الكف المطبوع.

على باب بيته، وهو يخرج من حقيبته المفاتيح، لم ينتبه إلى ما سقط منه على الأرض، فدخل البيت يغزوه التعب، وكان يتوق إلى حمامٍ دافئ ونومٍ عميق.

نام ليلتها كأنه لم ينَم منذ سنوات، غير مبالٍ بالأمطار الغزيرة التي تضرب النوافذ، وشيءٌ ما أمام باب المنزل يمتدُّ ببطءٍ تحت الأرض، إنه برعمٌ صغيرٌ لشجرةٍ سوداء تنمو وتزدهر بالدماء.. إرضاءً للشياطين!

خَاتَمُ الوَفَاء

كان منظرها متناقضًا بشدةٍ مع المكان الفخم الذي تقف أمامه بملابسها الممزقة وهيئتها الرثة، أما المكان فقد كان فخمًا للغاية، به الكثير من مظاهر الترف، ورغم ذلك لم يجرؤ أحد على طردها، فلم تتسوَّل أو تطلب أي شيءٍ من رواد المكان، بل كانت في أغلب الوقت شاردةً ذاهلةً عن الوجود بأكمله، حتى عندما يعطيها شخص ما نقودًا أو بعض الطعام، كانت لا تلتفتُ إليه إلا بعد مدة.

اعتاد الناس على وجودها، فعُمَّال المكان اعتبروها أقرب إلى عالمهم وطبقتهم أكثر ممن يرتادون هذا المكان، أما الرواد أنفسهم فقد انقسموا إلى قسمين: قسمٌ يعطف عليها ويظهر لها بعض الشفقة والرحمة، وقسمٌ آخر يتعامل معها كلَوح زجاج أو كائن شفاف، لا يراها على الإطلاق، بل يتجاوزها ويرى من خلالها.

ولكن في هذه الليلة، نظر إليها شخصان نظرةً مختلفةً تمامًا، فقد كانت لأول مرة منذ زمن بعيد تبدو في نظر أحدهم كفريسة سهلة.

رمقها أحدهم بنظرة متفحصة، ثم لفت نظر زميله إليها وهو يشير له إشارةً خاصة، ثم همس له قائلًا:

- ها هي فريسة سهلة بدلًا من أن نسرق أحدَ رواد المكان كما انتوينا، وربما صنع ضجة وعرَّضنا لخطر القبض علينا، ما رأيك أن نسرق هذه الشاردة التي يبدو أنها لا تدري شيئًا عن عالمها؟ وهي لن تصنعَ أي ضجة، وربما لن تعرف أننا سرقنا منها شيئًا أصلًا.

التفت إليه صاحبه في استنكارٍ قائلًا:

- هل جننت؟! ألا ترى ثيابها البالية؟! هل أتينا لنسرق الشحاذين؟! ما الذي يمكننا أن نأخذه من فقيرةٍ كهذه؟

ظهرت نظرة جشعٍ على وجه الأول وهو يقول:

- ربما نأخذ هذا الخاتم الذي يزين إصبعها، إن وزنه لا يقل عن عشرة جرامات على الأقل.

رد صاحبه في استخفاف:

- وهل تظن أنه ذهب حقيقي يا أحمق؟! إنه مُقلَّد بالتأكيد، فمثلها لن يقدر على شراء الذهب.

هز الأول رأسه نافيًا في شدةٍ وهو يرد:

- بل هو ذهب حقيقي، هل نسيت أنني كنت أعمل في محل مشغولات ذهبية قبل أن يطردني صاحب العمل، وأستطيع التفرقة بين الذهب الحقيقي والمقلد؟! لذا أستطيع أن أقول لكَ بثقةٍ أن هذا الخاتم من

الذهب الحقيقي.

التمعت نظرة جشعة على وجه زميله وهو يتساءل في همس:

- حسنًا، ولكن كيف يمكننا الحصول عليه؟

أجاب الأول هامسًا:

- سننتظر حتى يهدأ المكان من رواده، ثم نُكمِّم فمها كي لا تصرخ، ونسرق الخاتم بسرعةٍ ونفر من المكان.

اتفقا على هذ الرأي وكان الشيطان ثالثهما.

مرت عدة ساعات حتى هدأ المكان، حينها تقدم اللصان في هدوءٍ من الفتاة، في حين كانت هي شاردة في عالمها لا تدري شيئًا عنهما، مدَّ أحدهما يده يحاول انتزاع الخاتم من إصبعها، حينها فقط بدأ الرعب، بدَت الفتاة وكأن لمسَ شخصٍ غريبٍ لخاتمها قد حولها إلى وحشٍ كاسر، فقد أطاحَت بالأول بلكمةٍ أفقدته بعض أسنانه ودمائه ووعيه، ثم دفعت الآخر دفعةً قويةً جدًّا ليصطدم بالحائط ويفقد وعيه وكرامته، ثم عادت إلى مكانها مستكينةً مسالمةً وهي تحتضن الخاتم بشدةٍ وتتذكر...

***

- حبيبي، إن هذا الخاتم يعجبني بشدة!

- لا تقلقي يا عزيزتي، ستقتنيه في يومٍ من الأيام.

- أتمنى ذلك يا زوجي العزيز.

«بعد عدة أشهر»

- إنكَ تُرهِق نفسكَ في العمل بشدة منذ مدة!

- هذا آخر شهرٍ يا عزيزتي، ثم لا تقلقي، فأنا قويٌّ كما تعلمين.

وارتفعت ضحكاتهما الصافية.

بعد أسابيع، دخل الزوج على زوجته وهو يُخفي علبةً صغيرةً خلف ظهره.

- أغمضي عينيكِ يا عزيزتي.

- أغمضتهما! هيا، فأنا متشوقةٌ لأعرف ما هي المفاجأة.

- حسنًا، افتحي عينيكِ الآن!

- أووووه! إنه الخاتم الذي رأيناه من أشهر! هل كنت تُجهِد نفسكَ طوال الفترة الماضية لأجل ذلك؟

- لا يمكنني أن أرفض طلبًا لأميرتي.

احتضنته في حب، فنظر إلى عينيها في هيام، ثم غمز لها بعينيه في سعادة، فابتسمت هي في حياء، ولكن ابتسامتها تلاشَت حين ظهر الألم على وجهه وهو يحاول أن يُداريه ولكنه لم ينجح في ذلك.

- ماذا هناك يا عزيزي؟

- لا تقلقي يا حبيبتي، إنه مجرد ألمٍ بسيطٍ وسيزول بعد مدةٍ قصيرة.

«بعد أيام»

- ماذا هناك أيها الطبيب؟

- للأسف نوبة قلبية، كان قلبه متعبًا بشدة، ومن الواضح أنه تعرض لإجهادٍ كبير في الفترة السابقة أضعف قلبه، رغم أنني أخبرته بمرضه منذ شهور، وطلبت منه الابتعاد عن الإجهاد، ولكن يبدو أنها اللحظة التي اختاره فيها ربه ليكون جواره.. البقاء لله!

بكت بكاءً مريرًا، ومن يومها، وهي ترفض الحياة وتعيش على هامشها، لكنها لن تقبل أن يأخذ منها أحد خاتمها الذي دفع زوجها حياته ثمنًا له، أبدًا!

***

في هذه اللحظات، أفاق أحد اللصين، فاندفع نحوها ثائرًا بسبب ما فعلته به وبزميله منذ دقائق، فأشهَر مطواةً أخرجها من جيبه قائلًا في تهديد:

- أعطيني هذا الخاتم حالًا أيتها الفتاة، وإلا...

هزت رأسها في عنفٍ ولم ترد عليه، ولكنها احتضنت الخاتم بشدة، فقال في غضب:

- حسنًا، أنتِ اخترت هذا أيتها اللعينة!

ودفع مطواته في صدرها، ولكنها ظلت متمسكةً بالخاتم حتى النهاية، لأنها تعرف أنه خاتم وفاء زوجها لها، وخاتم وفائها له.

إنه خاتم الوفاء!

عِيدُ مِيلَاد

دلف إلى ذلك المتجر الكبير وتجول داخله، ثم التقط عدة أكياس وعبأها بمجموعة من الفواكه، كيس رمان وكيس عنب وكيس جوافة، ثم مضى في طريقه حتى لمح محل زهور، فاشترى باقةً كبيرةً تميزها تلك الوردة الحمراء الزاهية، التقط قلم حبر أسود من أمام البائع ليكتُب إهداءً إلى زوجته، إنه عيد مولدها، وهو يحاول انتقاء الأشياء التي تفضلها.

دخل إلى شقته في هدوءٍ وبدأ في إعداداته لحفل عيد الميلاد، جهز التورتة والشموع، وبينما كان يعد تجهيزاته، لمح كاميرا تصوير الفيديو التي اشتراها خصيصًا ووضعها في ذلك الركن لتصوير هذه المناسبة المميزة.

ولكن، ما هذا؟! تبًا لانشغال عقله! لقد تركها تعمل بعد أن جربها بالأمس، لكن لا بأس سيمسح الفيديوهات التي حمَّلتها الكاميرا قبل أن تصل زوجته.

ولكن، ما هذا؟! إن الكاميرا توضح له ما استترَ عنه، إذ بيَّنت له أنه في الحقيقة لم يتزوج سوى وَحش، فمَن تذبح رضيعًا بهذا البرود وتشرب

دمه بهذه البساطة ليست سوى ساحرةً أو مسخًا أو مجنونةً جنونًا لا يُرجَى له شفاء!

شعر بالصدمة لفترة، وبدا أن عقله قد شُلَّ من وقع المفاجأة، ولكن في كل الحالات، وبأقل ذرةٍ من العقل والتفكير، لم يكن يوجد حلٌّ أمامه سوى ما يفكر فيه حاليًّا.

سحب سكينَ اللحم الكبيرة، وأمسك بها بشدةٍ وجلس ينتظرها في توتر وقد اتخذ قراره، ولكنه لم يستطع منع نفسه من التفكير في عاقبة هذه المواجهة.

هل سينجح في قتلها أم أنها هي من ستتغلب عليه ويكون مصيره أسوأ من مصير ذلك الطفل المسكين؟!

اعْتِرَاف

اقتحم (قاسم) مكتب ضابط المباحث في عُنف، فحاول العسكري الموجود أمام المكتب منعه، وأخذ يصرخ فيه ضابط المباحث في غضب، ولكن كل هذه المشاهد توقفت حين انهار (قاسم) باكيًا على مكتب الضابط، فأسرع الأخير يحاول تهدئته حتى قال والدموع تملأ عينيه:

- لقد جئت لأعترف! موت صديقي خميس أعادني إلى صوابي، لذا جئت هنا اليوم لأعترف بكل شيء، أنا أحد تجار المخدرات الذين أرهقوا الشرطة طيلة المدة الماضية، وأدخلنا كمياتٍ هائلةٍ من المخدرات إلى البلاد.

ظهرت الدهشة للحظة على ملامح ضابط المباحث قبل أن يئِدَها في مهدها قبل أن يكتمل مولدها، ثم قال في لهفة حاول أن يُخفيها:

- حسنًا، أخبرني بكل شيء، وخاصة أسماء بقية التجار، وسأعتبرك شاهدَ ملِك في هذه القضية.

رد (قاسم) وهو يمسح دموعه:

- نعم، هذا ما انتويته بالفعل.

قالها وهو يعود بذاكرته إلى البداية، بداية كل شيء!

«قبل عدة سنوات»

(قاسم)، الطالب المجتهد في كلية الحقوق الذي نجح في السنوات الثلاثة السابقة بتقديرٍ يؤهله للالتحاق بأعضاء هيئة التدريس إذا كانت نتيجته في العام الأخير مشابهة لنتيجة السنوات السابقة.

يتطلع (قاسم) في فرحٍ إلى نتيجته، لقد نجح بامتياز، وصار بإمكانه أن يصبح أستاذًا في الكلية كما كان يحلم، ولكنه يفوق من حلمه على تعيين أحد أبناء أساتذة الكلية مكانه، رغم أن تقدير (قاسم) يفوق تقدير ابن الأستاذ، لكنها المحسوبية!

كان يشعر ببعض الحزن، ولكنه لم ييأس، وقدَّم في اختبارات النيابة العامة، وفي الوقت نفسه، حاول البحث عن وظيفة أخرى حتى تظهر نتيجة النيابة، ولكن الأعمال الجيدة يتم تعيين أقارب المسئولين وأصحاب النفوذ فيها، فاضطر في النهاية إلى أن يقبل بعملٍ بسيطٍ حتى تظهر نتيجة اختبارات النيابة، فقابل في هذا العمل الأمرين ولكنه تحمل.

فكانت الضربة القاصمة التي جعلته يكره النظام الذي تسير عليه هذه البلد، وهي ظهور اختبارات النيابة التي تم تعيين أبناء المستشارين وأصحاب المال والنفوذ فيها، ورغم أن تقدير (قاسم) أعلى من الجميع، فإن الحجة الجاهزة دومًا هي أن الاختبارات كانت هي الفيصَل في

النتيجة، تلك الحجة التي تدفن أحلام مَن لا يمتلكون صِلةً بذوي النفوذ في هذه البلد.

لم يكد يفِق من هذه الصدمة حتى أخبروه أن خاله الذي ربَّاه بعد وفاة والديه قد نُقِل إلى مستشفى خاص بعد إصابته في حادث سيارة، فأسرع نحو المستشفى، وبمجرد أن وصلَ طلبوا منه مبلغًا من المال لإبقاء خاله في المستشفى، لم يكن معه ما يدفعه، فباع أثاث المنزل الذي يسكنون فيه، لكن بعد عدة أيام نفد المال، فطردوا خاله من المستشفى الخاص، حاول (قاسم) منعهم، ولكنه لم ينجح مع عدم امتلاكه المال، فنقله إلى مستشفى حكومي لقيَ فيه من الإهمال ما يفوق خيالاته كلها، قبل أن يموت خاله في النهاية جراءَ الإهمال الذي يضرب المستشفيات الحكومية.

ظلت حبيبته (هالة) تواسيه في الأيام التالية، وهو كان يشعر بمرارةٍ لا تغادر حلقه حتى كادت تطغى على حياته كلها، مرت أشهر وهو يعيش كالمحكوم عليه بالإعدام مما تفعله الحياة به، ولولا وجود (هالة) في حياته لأقدم على الانتحار أكثر من مرة.

حتى جاء اليوم الذي أخبرته فيه (هالة) وهي تبكي:

- لقد أحضر لي أبي عريسًا، ويُصِر على زواجي منه!

رد (قاسم) في ذهولٍ وهو لا يكاد يُصدِّق:

- ماذا؟! لا! لا يمكن أن تضيعي مني يا حبيبتي!

صمتٌ غريبٌ ساد بعد جملته هذه، في حين أخذت (هالة) تطلع إلى عينيه في ألمٍ حتى قطع هو الصمت قائلًا:

- سأتقدم لخِطبَتك من والدك يا هالة.

ظهرت السعادة والأمل على وجه (هالة) للحظات قبل أن تقول في قلق:

- ولكن ماذا ستقول له؟

شعر ببعض الحيرة، إذ فعلًا، ما الذي يمكن أن يقوله ليُقنِع والدها بزواجها منه وهو مفلس وضائع؟! ولكنه أراد طمأنتها، فقال في تماسك:

- فقط حددي لي موعدًا مع والدكِ واتركي لي البقية.

لم تُلِح (هالة) عليه في السؤال خوفًا من أن يتلاشى الأمل بداخلها.

شعر بالتوتر يغزوه في ذلك اليوم وهو يطرق باب شقة (هالة) ويجلس مع والدها، لم يعرف كيف يبدأ كلامه، ولكنه وجد نفسه دون ترتيب مسبق يحكي لوالدها كل شيءٍ عن كيف كان متميزًا في الكلية، وكيف أن الواسطة والمحسوبية منعاه حقه في التعيين مرتين ظلمًا.

ولكن والد (هالة) رد في صرامة:

- كل هذا جميل يا ولدي، وأنا لا أرغب في أن أظلمك أنا أيضًا، ولكن لا تتوقع مني أن أوافق على خطبة هالة منك وأنتَ -كما فهمت- ظروفك لا تسمح حتى بشراء دبلتين، وأرفض العريس الآخر الذي تقدم لها، وهو جاهز ويمتلك شقة وسيارة ووظيفة محترمة.

ثم أضاف في لهجةٍ حاول أن يجعلها لينةً قدر الإمكان، ولكنها نزلت على

رأس (قاسم) كأنها رجمٌ بالحجارة:

- الزواج قسمة ونصيب يا ولدي، ولعل الله يرزقك بمن هي أفضل.

خرج مكسوفَ البال من عند والد (هالة) يحاول أن يبرر ما حدث، لم يكن عليه أن يتوقع من والد (هالة) أن يخالف تقاليد مجتمعه ويزوجه ابنته وهو على هذا الحال، أو يحنَّ عليه رغم كل الضربات التي توجهها إليه الحياة بمنتهى القسوة والعنف، ثم إن الوالد يبحث عما يرى أن فيه مصلحة ابنته.

كانت هذه هي الضربة القاضية التي تلقَّاها (قاسم)، لقد فقد حقه، فقد وظيفته التي يستحقها لحساب من لا يستحق مرتين، فقد خاله بسبب عدم استطاعته توفير المال، وها هو يفقد حبيبته، وكل ذلك بسبب ظلم المجتمع له والنظرة التي ينظرها إلى فقره ولكل من يُشبِهه، كان يشعر بالنقمة على المجتمع.

في هذا الوقت، كانت علاقته بـ(خميس) كبير تجار المخدرات في الحي الذي يقطنه قد توطدت، فقد استشاره (خميس) في بعض المسائل القانونية بصفته خريجًا في كلية الحقوق ويستطيع إفادته في المسائل القانونية.

لا يعرف كيف واتته الجرأة ليتوجه ناحية (خميس) في ذلك اليوم ويطلب منه العمل معه في تجارة المخدرات، ساورت (خميس) بعض الشكوك في البداية، خوفًا من أن يكون (قاسم) مدسوسًا عليه من الشرطة، ولكن عندما حكى له (قاسم) ما حدث معه، أدركَ (خميس) سبب هذا الطلب

فوافق على أن يعمل معه.

بدأ (قاسم) في ترويج المخدرات مع (خميس)، ويومًا تلو الآخر كان (قاسم) يترقَّى في مكانته بالنسبة لـ(خميس)، كان ذكاؤه الذي دفعه ظُلم مجتمعه إلى استخدامه في الشر يساعده في الترقي، حتى صار الذراع اليمنى لـ(خميس)!

وكثيرًا ما تغلب ذكاء (قاسم) على الشرطة، إذ نجح في تهريب كميات كبيرة من المخدرات للبلاد تحت سمع وبصر رجال الشرطة دون أن يفطنوا إلى شيء.

تابع (قاسم) كلامه مع ضابط المباحث قائلًا:

- استمر نجاحنا طيلة عشر سنوات، صرتُ خلالها من أصحاب النفوذ الذين لا يرُد لهم أحد طلبًا، الوظائف التي تخلت عني سابقًا استخدمتُ نفوذي لأُعيِّن فيها العديدين، المستشفى التي طردَت خالي ولم تقبل استكمال علاجه اشتريتُها وأدخلتُ فيها المرضى بالمئات، حبيبتي التي تزوجت غيري عرِفتُ بدلًا منها العشرات، كنت أحاول أن أعوض كل ما حرمني ظلم المجتمع منه.

ثم سكت لبرهةٍ قبل أن يكمل:

- حتى جاء اليوم، هذا اليوم بالذات، كنت أحتفل منذ قليل مع خميس بتهريب شحنةٍ جديدةٍ من المخدرات إلى البلاد، وفيما كنا نضحك ونحتفل معًا، سقط خميس ميتًا.

ثم أضاف في ذهول:

- هكذا! فجأةً ودون مقدمات، سقط ميتًا!

نظر إليه ضابط المباحث في اهتمام، فأكمل في حَنق:

- غالبًا ما تُصَور السينما الرجل الشرير على أنه لا يموت أبدًا ميتة طبيعية، وكأنه خارق، لا بد أن يقتله الأخيار لكي يموت، أما أن يموت هكذا فشيءٌ لم تتوقعه السينما، لذا أسقطته من حساباتي ولم أتوقعه أبدًا.

تابع (قاسم) وهو يبكي بشدة:

- منظر جثته أمامي أعادني إلى طبيعتي وصوابي، تساءلت عن كُنهِ ما كنت أفعله طيلة الفترة الماضية، وندمت على كل ما ارتكبته، وجئت الآن لأعترف بكل ما فعلته، بل وأقدم لكم أسماء كل تجار المخدرات الذين كنت أتعامل معهم، لإنهاء هذا الوباء إلى يدمر مجتمعنا.

حاول ضابط المباحث تهدئة (قاسم) ليحصل منه على المعلومات التي يريدها.

«بعد ساعةٍ كاملة»

ضابط المباحث يقول لـ(قاسم) في امتنان:

- نحن نشكر لكَ كل ما فعلته يا قاسم، وباعترافك بأسماء كل تجار المخدرات الذين تعرفهم ستُساهِم معنا في إنهاء وباءِ المخدرات اللعين.

قبل أن يضيف وهو يبتسم في هدوء:

- وكما وعدتك، سأشهدُ معكَ وأفعل كل ما بوسعي لتعتبرك المحكمة

شاهد ملِك في هذه القضية، وستحصل على حريتك قريبًا.

رد (قاسم) بسرعة:

- أعرف بالتأكيد معنى شاهد ملك.

ثم أضاف وهو يبتسم ابتسامةً غريبة:

- فقد درستُ في كلية الحقوق بامتياز.

«بعدها بأسابيع»

يجلس (قاسم) مع صديقه (عباس) يدخنان النارجيلة، قبل أن يزيح (عباس) لعبة الشطرنج جانبًا -بعد أن خسر دورين متتاليين- ويسأل (قاسم) في اهتمام:

- إذًا، فقد كنت تعرف أنكَ باعترافكَ ستخرج بريئًا بعد مدةٍ بسيطة.

رد (قاسم) في هدوء:

- بالتأكيد، وإلا ما فائدة كل أعوام دراستي المتفوقة في كلية الحقوق، ثم إن اهتمامهم بإنهاء القضية سيجعلهم يتغاضون عن سجني بكل سهولة.

قال (عباس) في تساؤل:

- إنهاء القضية؟ أتقصد إنهاء تجارة المخدرات؟

ضحك (قاسم) طويلًا حتى ظن (عباس) أنه لن يتوقف عن الضحك أبدًا، قبل أن يقول (قاسم) وهو يبتسم:

- إنهاء تجارة المخدرات؟! يا لكَ من ساذج! هل تظن أنهم يسعون

بالفعل إلى إنهاء تجارة المخدرات؟!

نظر (عباس) نحوه في دهشة قبل أن يكمل (قاسم) في هدوء:

- يا صديقي إن هذا المجتمع فاسد، لا يحتمل أن يظل نظيفًا لفترةٍ طويلة، وقد أثبت هذا بنفسه بعد أن أزال رؤوس الفساد ليعود إلى ما كان عليه من فسادٍ وسرقةٍ بإرادته، إنه مجتمع فاسد!

كررها كأنه يؤكد المعلومة لنفسه، قبل أن يدخل أحد الرجال ويميل على أُذُن (قاسم) قائلًا في صوت وصل إلى أذن (عباس) رغم أنه همس:

- تم الأمر يا زعيم، شحنة المخدرات الجديدة تم تخزينها في مكانٍ آمن.

ابتسم (قاسم) في سعادة، في حين قال له (عباس) في استغراب:

- ظننتُ أنكَ بعد موت خميس قد اعتزلتَ تجارة المخدرات، خاصةً أنه مات أمامك!

رد (قاسم) في هدوء:

- كل كائن حي سوف يموت في موعده مهما اختلف السبب، وأنا لن أتركَ تجارتي التي أعادت إليَّ هيبتي في هذا المجتمع الفاسد لموتِ أحدٍ مهما كان.

سأله (عباس) في استغراب أكبر:

- إذًا، لماذا ذهبت بقدميكَ إلى ضابط المباحث واعترفتَ له بكل شيء؟

رد (قاسم) في هدوءٍ واستمتاع:

- كانت ضربةً لعصفورين بحجرٍ واحد! أولًا، إبعاد أعين رجال الشرطة عني بعد شكهم في أنني أتاجرٍ في المخدرات، فأنا بالنسبة لهم الآن رجل تائب. ثانيًا، التخلص من التجار المنافسين لي بتقديم أسمائهم للشرطة على أنهم من يعاونونني في تجارة المخدرات.

ثم ابتسم قائلًا في استمتاع:

- المهم أن ضابط المباحث صدق أنني أرغبُ في إنهاء الوباء الذي يضرب المجتمع الذي أهانني وأذلني.

ثم أضاف في قسوة:

- هذا المجتمع الذي سحقني حين كنت فقيرًا مُعدَمًا يستحق الآن أن أسحقه بحذائي بعد أن أصبحتُ من أصحاب النفوذ، وأقوى من المجتمع ذاته.

قالها ودوَت ضحكته مجلجلةً بمنتهى القسوة.

اخْتِفَاء

الفصل الأول

استيقظ على صوت المنبه المجاور لفراشه، فنظر إلى المنبه، كانت الساعة تشير إلى الرابعة والنصف صباحًا، وكان يشعر بالرغبة في معاودة النوم مرة أخرى، ولكنه قاوم هذا الشعور ونهض من فراشه، لقد جاء خصيصًا إلى هذه المدينة الساحلية للاستمتاع بالبحر والسباحة، ولكن الزحام في الأوقات العادية كان يمنعه من الاستمتاع بالسباحة، فأصرَّ على أن يستيقظ في هذا الوقت الباكر للابتعاد عن الزحام.

نزل أمام الشاطئ، وكما توقع، لم يجد أحدًا في هذا الوقت الباكر من الصباح، تذكر الأقاويل المنتشرة في المدينة كلها والفنادق التي تُطِل على البحر خصيصًا، ومنها الفندق الذي يقيم فيه، عن الجن الذي يرتاد البحر في الأوقات المهجورة التي لا يتجه فيها أحد للسباحة، وأقوال أخرى عن إنه ليس جن وإنما هي «الحطمة»، أو «ندَّاهة البحر» التي تشبه النداهة المنتشرة في القرى، والتي ما إن تنادي على شخص حتى يتبعها ويختفي دون أثر.

لم يكن يهتم كثيرًا لهذه الأقاويل، ويرى أنها مجرد خرافات يروجها أهالي المدينة لتبرير حالات الاختفاء المتكررة لكثير من الأشخاص في المدينة بعد توجههم للسباحة، ورغم أنه فرِحَ لعدم وجود أحد يسبح في مثل هذه الساعة التي اختارها لنفسه ليكون وحيدًا، فإنه لم يستطع منع الارتجاف الذي سرَى في بدنه عند رؤيته البحر في الظلام، وخاصةً عندما تذكر تأكيد شهود عيان لرؤيتهم أشخاصًا وهم يختفون في داخل البحر من بعيد، بعد رؤيتهم مع ما وصفوه بأنه جسد آخر، اختلفت أوصافه من شخص إلى آخر وإن تعددت الروايات التي تؤكد على أنه الجن أو نداهة البحر.

حاول أن يقاوم القشعريرة التي شعر بها في جسده، واستعد لنزول البحر، وسبحَ وهو مستمتع وقد تبخرت من ذهنه مخاوفه وكل الأقاويل، ولكنها عاودته سريعًا عندما سمعَ صوتًا غريبًا داخل المياه، كان ضوء الصباح الخجول قد بدأ يكشف عن نفسه، مما أعطاه بعض الشجاعة للكشف عن مصدر عن الصوت بدلًا من الخروج من المياه، خشيَ أن يظهر أمام نفسه بمظهر الجبان إذا خرج بسرعة من المياه، فحاول أن يرى مصدر الصوت الغريب الذي سمعه، هنا وجد خيال شخص يقاوم الغرق، استغرب كيف لم يرَه وهو يسبح من قبل، ورغم ذلك اتجه إليه بسرعة لمساعدته ومحاولة إنقاذه، وعندما وصل إليه وعلا الضوء الضعيف للصباح الباكر، رأى ابتسامةً خبيثةً ترتسم على وجه الذي يتظاهر بالغرق، حاول الابتعاد بسرعة، ولكن الملامح التي رآها للمبتسم جعلته يتجمد في مكانه، لقد كان ما رآه مذهلًا!

تلك الملامح، مستحيل! يبدو أن الأقاويل لم تكن كلها شائعات، وأنه لا دخانَ بلا نار، فعلًا! فما يراه أمامه الآن جعله يصدق كلام شهود العيان عن الجن ونداهة البحر، ولكن فهمه جاء متأخرًا جدًّا.

اختفى، لينضم إلى قائمة المختفين!

الفصل الثاني (الأخير)

وقف العالم الفيزيائي (ممدوح) في الفندق -الذي اشتهر بأكثر حالات الاختفاء في تلك المدينة الساحلية- يرمق البحر، في حين وقف مساعده الشاب (كريم) خلفه وهو ينظر إليه في احترام وإجلال، يحترم صمت العالم المشهور، حتى التفت إليه (ممدوح) وقالً:

- هل تعرف أنني جئتُ إلى هنا بعد أن سمعت عن حالات الاختفاء الكثيرة التي حدثت هنا؟

رد (كريم) في تساؤل:

- نعم أعلم، ولكنني لم أفهم لماذا.

قال (ممدوح) في شرود:

- إن لديَّ نظرية حول سبب الاختفاء وأردت التأكد منها.

قال (كريم) في رهبة:

- لقد سمعت أنهم قد اختفوا بسبب الجان أو نداهة البحر.

قال (ممدوح) في استخفاف:

- وهل صدَّقت هذه الخرافات؟!

رد (كريم) في رهبةٍ أشد:

- صحيحٌ أن شهود العيان لم يروا أشكالًا مرعبة، بل مجرد أجسادٍ أشبه بالبشر، ولكنهم يؤكدون أن كلمات الجن ونداهة البحر هي كلمات المختفين أنفسهم قبل أن يختفوا.

رد (ممدوح) في إحباط:

- وهذه هي ثغرة نظريتي ونقطة الضعف فيها.

ابتلع (كريم) رهبته واستعاد لهفته قائلًا:

- أنا لم أعرف ما هي نظريتك حتى الآن يا دكتور!

نشطَت روح العالم داخل (ممدوح) وسأل (كريم):

- ماذا تعرف عن العوالم الموازية؟

رد (كريم) بسرعةٍ كأنه تلميذ مجتهد:

- نظرية أيَّدها بعض العلماء، مفادها أن الكون به عدة عوالمَ وليس عالم واحد، حيث يوجد أكثر من شمسٍ مطابقة لشمسنا تدور حولها مجموعة كواكب مطابقة لمجموعتنا الشمسية، أي أنه يوجد أكثر من كوكب أرض في الوقت نفسه، ولكن لا نشعر بها لأنها موازيةٌ لعالمنا، وفي هذا اختلف العلماء، بعضهم قال إن الزمن في أرضنا يختلف عن العوالم الأخرى، وبعضهم أيَّد أن التوقيت في عالمنا والعوالم الأخرى واحد.

قال (ممدوح):

- اختصارٌ مُخِل، ولكن لا بأس به، فأنا أعتمد في تحليلي على نظرية العوالم الموازية.

قال (كريم) في تساؤل:

- كيف؟

رد (ممدوح):

- من خلال معادلاتي، اكتشفت أنه توجد في عالمنا أماكن معينة، وهنا أحد هذه الأماكن، بها ثغراتٌ بين عالمنا وأحد العوالم الموازية، ولكنها ليست مفتوحةً دائمًا، بل تُفتَح في أوقات معينة، وينتقل المختفون إلى العالم الموازي المفتوح به الثغرة.

قال (كريم):

- ولذلك أصررتَ على أن نأتي في هذا الوقت رغم أن آخر حالة اختفاء كانت منذ ثلاثة أشهر.

رد (ممدوح) في تأكيد:

- نعم، فمعادلاتي تنطبق على مواعيد الاختفاء السابقة، وأنا متأكد من أن حالة اختفاءٍ ستحدث خلال الأيام التالية طبقًا لها.

ثم أخذ نفسًا عميقًا وقال في إحباط:

- ولكن يوجد ثغرة ضخمة في النظرية!

وقبل أن يلمح التساؤل في عيني (كريم) أضاف:

- ثغرة النظرية هي ما أكده شهود العيان عن كلام المختفين قبل اختفائهم، وعن صرخاتهم أنهم أمام جِن أو نداهة البحر، وهو ما أكده

أكثر من شاهد.

تساءل (كريم):

- وكيف يتعارض ذلك مع نظريتك؟

تنهد (ممدوح) وقال:

- رغم أنها واضحةٌ جدًّا، فإنني سأخبرك، إن نظرية العوالم المتوازية تفترض وجود بشر مثلنا في العوالم الأخرى لا يختلفون عنا في شيء.

استمرت الحيرة واضحةً على وجه (كريم)، فأضاف (ممدوح):

- إذا ظهر لكَ شخص عادي مثلي ومثلك، هل تصرخ أنكَ رأيت جنِّيًا أو نداهة؟

ظهر الفهم على وجه (كريم) وقال:

- وكيف سنتغلب على هذه الثغرة؟

رد (ممدوح) في إصرار:

- سأنزل إلى البحر في الأوقات المهجورة لأفهم.

صاح (كريم):

- كلا، لن أسمحَ لك، أنتَ عالم كبير وفهمتَ نظرية نسبية الزمن والعوالم المتوازية وغيرها.

وأضاف:

- سأنزل أنا، فأنا لن يفتقدني العالم مثلك.

ابتسم (ممدوح) في إشفاقٍ وقال:

- لا مجال هنا لحماس الشباب، أنا أكثر من يفهم معادلاتي، ولا بد أن أنزل أنا لأفهم.

وأضاف في حسم:

- وهذا قرار نهائي!

سأله (كريم) في اهتمام:

- وماذا إذا لم تعُد؟

رد (ممدوح) بسرعة:

- حينها سأكون قد فهمتُ وأشبعتُ فضولي العلمي.

ومع إصرار (ممدوح)، كان الاثنان على شاطئ البحر في اليوم التالي في الساعة الرابعة صباحًا، وحدهما تمامًا، نزل (ممدوح) للسباحة في عمق الماء، وبعد مدة، ورغم عدم وضوح الرؤية أمام (كريم)، فقد شاهد جسدًا يقتربُ من (ممدوح)، لم يكن شكلًا مخيفًا، بل كان شبيها جدًّا بالشكل البشري، أما (ممدوح)، فقد أحسَّ باقتراب جسدٍ ما منه، ورغم كل نظرياته شعر بشيءٍ من الرهبة داخله، ولكنه تغلب عليه وهو ينظر نحو الجسد الذي يقترب منه، وهنا فهم لماذا ظنَّ المختفون جميعًا أنهم أمام جن، إذ ليس من السهل على الشخص أن يرى نفسه بشحمه ولحمه أمامه، فإن ثغرة العالم الموازي يخرج منها الشخص الذي يشبهكَ

تمامًا، في هذا العالم الموازي كل هذا دارَ في ذهن (ممدوح) قبل أن يختفي وينتقل إلى العالم الموازي كي ينضمَّ إلى قائمة المختفين، ويصبح مجرد حالة «اختفاء».

الفَتَاة

نمتُ في تلك الليلة مبكرًا بسبب الجو العاصف الممطر بالخارج، فلن يحضر أحد لزيارتي في مثل هذا الجو، ولكنني استيقظت من نومي بعد منتصف الليل على طرقاتٍ لحوحةٍ تدق باب بيتي في تلك البلدة الجديدة، والتي انتقلت إليها حديثًا في أثناء عملي كطبيب امتياز، فاضطررت لفتح الباب، لأجد تلك الفتاة الصغيرة التي لا يزيد عمرها عن 13عامًا، كانت حافيةً وترتدي فستانًا خفيفًا لا يليق بهذا الجو العاصف وتحمل دميتها وتبتسم، سألتها عما تريد، فأجابت:

- أنتَ الوحيد الذي فتحت لي بابك في هذه الليلة، ربما لأنك لا تعرف قصتي.

ثم أضافت في همسٍ كمن يذيع سرًّا خطيرًا:

- ولكنهم يعرفون!

سألتها مستفسرًا:

- يعرفون ماذا؟ وما هي قصتك التي لا أعرفها؟

ردت في بساطة:

- الموضوع هو أنني منذ موت عائلتي في ذلك الحريق الذي التهمَ دارنا، والكل يراني نذير شُؤم، وأطلقوا عليَّ لقب «اليتيمة»، وأصبح الكل يرهبني ويخشى أن أكون سبب موته، إذ كم مررتُ على أشخاصٍ وماتوا بعدها، فاعتبروني سببَ موتهم، وأبعدوني عنهم وطردوني بلا رحمةٍ ولا شفقة.

استمعت إليها في ذهول، ثم قلتُ في غضب:

- ولكن هذا ظلمٌ بَيِّن، فلا ذنب لكِ أبدًا فيما يحدث معك.

أجابت وهي تبتسم:

- ربما! ولكن احذر، فربما يكونون على حقٍّ وتموتَ بسببي.

ابتسمت لها ابتسامةً خفيفةً ودعوتها للدخول من البرد في الخارج، فأنا لم أقتنع أبدًا بكلامها، ثم إنني وبمجرد أن يطلع الصباح سوف أبحث عن الذين طردوها، وأعرف من قُساة القلوب هؤلاء الذين تركوا فتاةً صغيرةً كهذه تخرج في منتصف الليل بهذا الشكل وفي هذا الجو، جلستُ أتابعها وهي تلعب بدميتها في براءة، وأحضرتُ لها بعض كراسات الرسم لتلهو بها، كانت تبتسم وهي ترسم أشكالًا غريبةً كنجمةٍ خماسيةٍ ووحوش مخيفةٍ ذات أشكال مرعبة، وتكتب بحروف لغةٍ غريبةٍ لا يمكن أن تعرفها فتاة في سنها، وأعرفها فقط بحكم دراستي أنها تكتب اللاتينية، ولكن كتابتها الطفولية لا تجعل الكلام يبدو واضحًا.

بقيت أفكر في هذا الأمر الغريب، ولكن بينما كانت تلعب أسقطَت بعض معداتي الطبية الثمينة، فصرختُ فيها بقوة، فنظرت نحوي نظرةً غاضبةً وقد تلوَّنت عيناها بلونٍ أحمر دموي للحظات، فشعرت فجأةً باختناقٍ شديد، وقلبي شرع يضعف بسرعةٍ كبيرة في حين كانت هي تنظر إليَّ وتبتسم ابتسامةً متشفية، حينها أيقنتُ أنها شيطانةٌ وليست طفلةً عاديةً أبدًا!

حاولت دفعها إلى خارج منزلي وأنا خائف والرعب يأكلني، ولكن دفعتي جاءت أقوى بكثيرٍ من اللازم، خاصةً مع وزنها البسيط، ليصطدم جسدها الضئيل بالحافة الحجرية للحائط فيلتوي عنقها الدقيق بشكلٍ مريع وتنزف رأسها الصغيرة الدماء بغزارة، وتسقط أرضًا في سكونٍ تامٍّ بلا حراك.

ذعرتُ من المنظر، ولكنني انحنيت فوقها أتأكد من نبضها رغم المشهد الواضح أمامي، وكما توقعت، لم أجد في عروقها أي نبض، لم أفكر حينها سوى في الهرب، وتركتُ جثتها خلفي، ولكن بمجرد أن وصلت إلى الباب، وجدت رجال القرية كلهم أمامي يحملون المشاعل والقلق واضح على ملامحهم الصارمة، في حين قال أحدهم في تساؤل:

- ألا تعرف أين نجد «ناعسة» الفتاة الصغيرة اليتيمة يا دكتور؟ بحثنا عنها في البلدة كلها ولم نجدها، ولم يبقَ سوى دارك.

تلعثمتُ وارتبكتُ طويلًا، فساد الصمت لدقائق، حاولت التفكير في أي فكرة تُضلِّلهم وتُبعِدهم عن البحث في داري حتى أستطيع الفرار، ولكن

لسوء حظي، صدرَ صوت ما من الداخل، فحاولوا النظر داخل المنزل، ولمحَ أحدهم جثتها فيه، فهتف في ذعر:

- إنها هنا! ولكنها...

لم يُكمِل عبارته، في حين قال أحدهم في لهجةٍ غريبة:

- ماذا فعلتَ أيها الطبيب؟!

قلتُ مبررًا ومدافعًا عن نفسي في خوف:

- حاولَت قتلي... نذير شؤم... قاتلة... حريق... يتيمة... عيناها... لاتينية!

كنتُ تحت تأثير الصدمة، ولم يكن كلامي مفهومًا، بدا في أعين الرجال الكثير من الكلام، لكن أكبر الرجال سنًّا قال في أسى وهو ينظر نظرةً خاصةً للرجال من حوله:

- إنها ليست قاتلةً يا دكتور، إنها فقط مريضة نفسية، منذ أن صارَت يتيمةً وهي تظن أنها السبب في موت عائلتها وموت كل من يقترب منها، وتقول كلامًا عن قتل الناس وأشياء لا تفهم معناها في سنها هذا، وتقوم بأفعال مجنونة بسبب مرضها هذا.

بسرعةٍ تراجعوا من أمامي، ولمحتُ نظرات الرعب على أوجههم، فأنا بالنسبةِ إليهم قاتل، بل وقاتل أطفال أيضًا!

لكنني وجدت نظرتهم لا تتجه نحوي، بل تتجاوزني وتتجه إلى ما ورائي، فيما كانت أنفاسٌ ساخنةٌ تلفح ظهري كحمم بركانٍ ثائر، فنظرت خلفي بسرعة، لأجد الفتاة اليتيمة «ناعسة» تنهض بحركةٍ ميكانيكيةٍ بعنقها

الملتوي، ودماؤها التي تُغرِق رأسها وأطياف سوداء تحيط بها، وتتحرك في غضبٍ وشرٍّ واضحَين، شعرنا ببرودةٍ شديدةٍ تسري بيننا، واهتز المكان حولنا، أما الفتاة فقد نهضت وهي تمسك دميتها وابتسامة خبيثة تتلاعب على شفتيها، وقد تلونت عيناها باللون الأحمر الدموي نفسه مرةً أخرى، ثم قالت بصوتٍ غليظٍ مرعب:

- لم تصدقوا أنني قتلتهم، والآن حان دور قتلِكم أنتم أيها الحمقى الأغبياء!

كان الصوت صادرًا من الفتاة والدمية والأطياف في آنٍ واحد!

اسْتِحْوَاذ

الفصل الأول

كان (كامل) عائدًا من عمله بعد منتصف الليل كعادته كل ليلة، حين لفتَ انتباهه ذلك المتجر الصغير، لم يكن يميز ذلك المتجر القديم المتهالك شيء سوى تلك اللافتة الكبيرة التي احتلت واجهته بأكملها تقريبًا، والمكتوب عليها بخط كبير «نُحقِّق أي شيء»، لا يعلم ما الذي دفعه ليخطو إلى داخل المتجر رغم علمه أنه غالبًا أحد أساليب الدعاية السخيفة، ودار في ذهنه أن ما يوجد بالداخل لا يستحق العناء بالتأكيد، فاستدار ليغادر المحل مرة أخرى، عندها ارتفع صوت صاحب المحل ينادي عليه:

- تفضل يا أستاذ.

تردد (كامل) للحظات، ولكنه التفتَ ليجد شخصًا له عينان واسعتان، قصير القامة، وطويل الشعر، يقول في سرور:

- أنا حمدي، صاحب المحل، نحن هنا نحقق كل شيء.

قال (كامل) في ارتباك:

- في الحقيقة، لا أعرف، لقد دخلتُ لمعرفة المكان فحسب.

رد (حمدي) وهو ينظر إليه في اهتمام:

- نحن هنا نحقق كل شيء، لا بد من أن لديك شيئًا تريده وتتمناه، لا تقلق، فأنا أحقق بسخاءٍ ولا أهتم بالمال.

قرر (كامل) أن يطلب طلبًا لن يستطيعَ الرجل تحقيقه لينتهي هذا الموقف المربك، فتذكر وهو يبتسم في داخله الطلب الذي عجز خادم المصباح عن تحقيقه في كل الأفلام، إذ دائمًا ما كان يرفض أن يطلب أحدهم تحسين صحته، هذا بلا شك الطلب الذي لن يحققه الرجل الذي أمامه، وسيُنهي الموقف، فمالَ نحو الرجل في تحدٍّ وهو يقول:

- حسنًا، ما دمتَ تحقق أي شيء، أريد استعادة صحتي وشبابي.

ابتسم الرجل في ثقةٍ لا مبالية وهو يقول:

- أجدتَ اختيار أولى مطالبك، فالشباب والصحة أهم المطالب فعلًا.

ثم اندفع يقرأ بعض الجمل بلغةٍ غريبة على أذنَي (كامل)، ثم أشار نحوه قائلًا:

- والآن، أنتَ شابٌّ صحيحٌ من جديد!

بالفعل، شعر بالقوة تدب في أوصاله حتى قبل أن يرى صورته المنعكسة في المرآة أصلًا، وأخرج هاتفه ذا الكاميرا الأمامية ليرى وجهه بها كي يتأكد من عدم تلاعُب الرجل بالمرآة، وأن ما يشعر به من قوة وصحة

حقيقي بالفعل.

ظهرت السعادة وعدم التصديق على وجهه، فسأله:

- كيف فعلتَ ذلك يا رجل؟!

تلاعبت ابتسامةٌ على وجه (حمدي) ولم يرُد، ولكنه سأله:

- ما الذي ترغب في تحقيقه أيضًا؟

ظهر الطمع على وجه (كامل) وهو يقول:

- المال... الكثير من المال.

في ثوانٍ امتلأ جيبه المال، وقبل أن يطلب (كامل) شيئًا آخر، قال (حمدي) في هدوء:

- يبدو أن مطالبكَ كثيرة، والفجر شارف على الانبلاج، لذا سأعطيك تعويذةً ترددها خلفي، ستجعلكَ تحقق ما تتمناه.

ردد (حمدي) التعويذة، ورددها (كامل) خلفه كما طلب منه، ثم لمعت عينا (حمدي) وهو يقول:

- جميل، اذهب الآن إلى بيتك، ولا تهتم لشيء، فمطالبكَ كلها وأحلامك ستتحقق.

أخذ (كامل) المبالغ التي حصل عليها وانصرف إلى منزله وهو سعيد، وكان يرى (حمدي) رجلًا مجنونًا معه هبةٌ لا يعرف قيمتها، بل يحقق للناس ما يتمنون فقط.

شعر (كامل) برغبةٍ شديدةٍ في النوم ذلك اليوم، ورغم عادته الدائمة للسهر يوميًّا، لم يستطِع مقاومة النوم أكثر من ذلك.

استيقظ (كامل) عصرًا وهو يشعر بتعبٍ شديدٍ كأنه كان في سباق عدو طوال نومه، نهض من على سريره ودخل إلى الحمام ليغسل وجهه، ولكن أمام مرآة الحمام شعرَ بذهولٍ شديد، فقد كانت كل ملابسه ملطخةً بالدماء، فكر أنه مُصاب، فخلع ملابسه ليفحص جسده ويبحث عن أي جراحٍ به، ولكن بعد بحث طويل، تأكد أنه غير مصاب، وأن الدماء التي غرقتْ فيها ملابسه ليست دماءه، فشعر براحةٍ مختلطة، ذعر غير مفهوم وحيرة شديدة؛ راحة لأن الدم ليس دمه، وذعر لجهله مصدر هذه الدماء، وحيرة لأنه لا يعرف كيف أغرقَت هذه الدماء ملابسه ودم مَن هذا، مَن؟

الفصل الثاني

ارتعب (كامل) من منظر الدماء التي أغرقت ملابسه رغم تأكده أنها ليست دماءه، وأسرع ناحية سريره، ليُفاجأ بأن سريره ليس به أي أثرٍ للدماء.

التفتَ بحركة حادة نحو مرآة غرفة نومه للتأكد من وجود الدماء على ملابسه، ليجد أنها لا تزال موجودة!

لم يكن يستطيع تفسير اللغز الذي يعيشه، كيف تكون ملابسه غارقةً في الدماء وسريره خالٍ من أي أثرٍ لها؟ ومِن أين جاءت هذه الدماء أصلًا وجسده غير مصاب؟

اتجه (كامل) في خطواتٍ سريعةٍ نحو صالة منزله، وأمسك هاتفه ليتصل بـ(مجدي)، صديقه القديم، فهو يعرف (مجدي) وعقله المنظم وتفكيره المنطقي، وهو واثق أنه وبلا شكٍّ سيجد حلًّا لهذا الموقف العجيب.

وبالفعل، لم يمر وقت طويل حتى كان (مجدي) أمام (كامل)، والأخير يحكي له الموقف العجيب الذي حدث له، و(مجدي) أخذ يستمع إليه بتركيز حتى انتهى من قصته، ثم رفع ملاءة السرير وتأكد من عدم وجود أي أثر للدماء عليها قبل أن يقول في تفكير:

- وجود الدماء على ملابسكَ دون وجودها على سريرك ليس له إلا

تفسير واحد فقط.

رد (كامل) في لهفة:

- ما هو بالله عليك؟

(مجدي):

- أنكَ قد دخلت إلى سريرك بعد أن جفت ملابسك من الدماء.

قال (كامل) في استنكار:

- كيف هذا؟! أنا متأكد أن ملابسي حين نِمتُ كانت نظيفةً ودون أثر لأي دماء، ولا أعرف من أين جاءت هذه الدماء!

(مجدي):

- هل حدث معك شيء غريب قبل أن تنام وتستيقظ على هذه الحالة.

رد (كامل) بعد تفكير:

- لا، لم يحدث شيء غريب.

(مجدي):

- حسنًا، احكِ لي ما حدث معك في يومك حتى استيقاظك بهذه الحالة، وكيف تغير شكلك هكذا وعاد إليك شبابك، وأنا سأقرر.

حكى له (كامل) كل ما حدث معه، وأنهى كلامه بموقفه مع (حمدي)، ليطرق (مجدي) على المائدة التي أمامه بيده ويقول:

- وتقول لا تذكر شيئًا غريبًا!

(كامل) في ارتباك:

- وهل ستصدقُ هذه الخزعبلات؟! رجل يحقق أحلامَ الناس، إنه مجنون بلا شك يا مجدي!

رد (مجدي):

- وماذا عن شكلكَ الذي تغير؟

لم يرد (كامل)، ولكن (مجدي) أصرَّ على أن يرى الرجل قبل أن يقرر، فنزلا من المنزل واستقلا سيارة (مجدي) واتجها ناحية المتجر، ثم ترجلا من السيارة قرب المكان، وأخذ (كامل) يبحث بعينيه عن المتجر، ولكنه لم يجده في مكانه، فأخبر (مجدي) بذلك، فقال له في هدوء:

- هل تعني أنه ليس موجود بالمكان الذي كان موجودًا به بالأمس؟

رد (كامل) وهو يكاد ينهار:

- نعم!

قال (مجدي) في خفوت:

- لقد توقعتُ هذا وكنت خائفًا منه.

سأله (كامل) في ارتياع:

- ماذا؟

رد (مجدي) في شرود:

- لا شيء، لا تقلق، سأقلكَ إلى منزلك لترتاح، وأنا سأعود إلى منزلي

لمراجعة بعض كتبي.

وعاد (مجدي) إلى منزله بعد أن ذهب بـ(كامل) إلى شقته، وأسرع نحو مكتبته وأخرج بعض الكتب وبحث فيها.

أمسكَ أحد الكتب في اهتمامٍ ليقول:

- نعم، هذا ما توقعته!

في هذه اللحظة، ارتفع رنين هاتف (مجدي) ليجد (كامل) هو المتصل، فرد عليه بسرعة، ليجده يقول في انهيارٍ فعلي:

- لن تصدقَ ما حدث معي يا مجدي!

ارتفع حاجبا (مجدي) في دهشةٍ وهو يستمع إلى (كامل)، فما يسمعه كان مذهلًا ولأقصى حد.

الفصل الثالث (الأخير)

- كل ما يحدث معك يتحدى المنطق!

ألقى (مجدي) بهذه العبارة على مسامع (كامل) الذي انهارَ باكيًا وهو يردد:

- أنا لا أفهم! ما الذي يحدث لي؟!

أكمل (مجدي) وكأنه لم يسمعه:

- حتى على اعتبار أن عودة شبابك شيء عادي، فكل التفسيرات المنطقية لحالتك كانت تقود إلى ثلاثة احتمالات، أولها: السير في أثناء النوم؛ أي أنكَ نتيجة ضغوطات معينة في حياتك تسير في أثناء نومك وتفعل أشياء غريبة ولا تتذكر عنها أي شيء عند استيقاظك من النوم. ثانيها: انفصام الشخصية؛ لا وعيكَ هنا يُظهِر شخصيةً أخرى غير شخصيتك الأصلية نتيجة ضغوط معينة، وتفعل شخصيتك الجديدة أشياء غريبة ولا تتذكر عنها أي شيء عند استعادة شخصيتك الأصلية. كان يمكنني أن أعتمد على أحد التفسيرين لولا حادثكَ الغريب مع صاحب المتجر العجيب هذا، وهنا ظهر الاحتمال الثالث: التنويم المغناطيسي؛ أي أن هذا الرجل يتحكم في لا وعيك ويُوجِّهك لتنفيذ أوامره، ولكن يوجد عدة نقاط تصطدم مع هذا التفسير، فالتنويم المغناطيسي لا يُجبِرك على

أشياء لا ترغب في فعلها كالقتل أو السرقة مثلًا، والتحكم في التنويم المغناطيسي قصير المدى، وليس لدى صاحب المتجر هذا وسيلة تواصلٍ معكَ لتجديد تنويمه المغناطيسي لك. إنه لا يمكنكَ أن تفعل ما رأيتكَ بعينيَّ تفعله حتى لو كنتَ تحت تأثير أعظم منوم مغناطيسي.

قال (مجدي) جملته الأخيرة وهو يتذكر اتصال (كامل) به في الهاتف، ثم إسراعه إلى ذلك المكان المهجور الذي أبلغه (كامل) بوجوده فيه، ليجده يطفو في الهواء على ارتفاع مترين كاملين عن الأرض دون وسائل مساعدة، وعندما حاول مساعدته على النزول إلى الأرض، أخبره أنه لا يعرف كيف وصل إلى هذا المكان ولا ما الذي حدث له.

عند ذِكره لهذه النقطة، بدت على (كامل) الصدمة بشدة وهو يمد يده إلى كوب الماء أمامه، فكان (مجدي) يتابعه وهو يشرب بنظره في اهتمام، قبل أن يكمل:

- وعلى هذا، لم يتبقَّ سوى احتمالٍ واحد، وخاصةً بعد أن عرفتَ معنى التعويذة التي طلبَ منك صاحب المتجر ترديدها، والتي لم تتذكرها إلا وأنتَ مُعلَّق في الهواء، إن ما طلبه منك الرجل في التعويذة يتمثل في روحك، وعلى هذا، فإن صاحب المتجر هو الشيطان بحد ذاته أو أحد أعوانه، وقد طلب شراء روحك.

بدت ابتسامة ساخرة على وجه (كامل) شأنَ من لا يُصدِّق، فقال (مجدي) في هدوء:

- أعلم أنه شيءٌ لا يُصدَّق، ولذلك كان لا بد أن أتأكد.

ظهرت علامات الألم فجأةً على وجه (كامل)، وبدأ يتلوى على الأرض من شدة الألم، في حين أكمل (مجدي):

- ولذلك، فقد طلبتُ مساعدة الشيخ عبد الله.

هنا خرج من الغرفة الداخلية شيخ منير الوجه له لحية بيضاء زادته وقارًا، و(مجدي) يتابع:

- والشيخ عبد الله لم يتوانَ عن مساعدتي، لقد قرأ آيات القرآن على الماء الذي قد شربتَه، مؤكدًا لي أن الماء لن يؤثر سوى في شخصٍ به مسٌّ من الجان.

هنا تحولت عينا (كامل) إلى اللون الأبيض، واكفهرَّ وجهه إلى اللون الأسود، وتغير صوته إلى صوتٍ مفزعٍ وهو يقول:

- وهل تظن أنكَ وشيخكَ الفاني ستقِفان في طريقي؟!

بدأت اللوحات على الجدران في السقوط والمكان في الاهتزاز، مع أصوات صرخاتٍ وأشياء تصطدم ببعضها، مما جعل (مجدي) يُغطي أذنيه بكفيه، في حين فرَدَ (عبد الله) قامَته في شموخٍ مهيبٍ وبدأ يقرأ في صوتٍ جهور:

- بسم الله الرحمن الرحيم، «وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ»، «وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ»، «يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانفُذُوا ۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ».

وأخذ يتابع تلاوة القرآن، فيما ظهرت أعتى صور الألم على وجه (كامل) قبل أن يهدأ كل شيءٍ مع انتهاء (عبد الله) من تلاوة القرآن، وسقط (كامل) أرضًا، فأسرعَ (مجدي) نحوه، ليجد أن وجهه قد عاد إلى طبيعته، في حين قال له (عبد الله) في هدوء:

- دَعهُ ينَل بعض الراحة الآن، وبإذن الله سيكون بخير.

بعد عدة ساعات، استفاق (كامل) وقد استعاد نشاطه، وإن كان لا يذكر شيئًا مما حدث.

جلس الشيخ (عبد الله) معهما يشرح لهما ما حدث:

- إن مداخل الشيطان للإنسان كثيرة، بل إنه يجري منه مجري الدم، ويرغب هو وأتباعه في كل ما يؤذيه ويودي به إلى الجحيم، أن تبيعَ روحك حتى وأنتَ لا تعلم، فإنك تجعل الشيطان بذلك يتحكم بك للفعل كل المعاصي والموبقات، حتى تعتادها وتفعلها وحدك بإرادتكَ دون إيعازٍ منه، بعض الأشخاص المسُّ لهم يكون أسهلَ من غيرهم لضعفٍ شيءٍ في هالتهم الخاصة. المسُّ والاستحواذ سببهما البُعد عن الله، التزِم بصلاتكَ وفروضك، وحصِّن نفسك، ولا تبتعد عن الخالق، فلن يستطيع أي مخلوق إيذاءَك، قُم فصلِّ يا ولدي.

مسَّ كلام الشيخ (عبد الله) قلب (كامل)، فنهض وتوضأ وصلَّى، وواظب على صلاته، وخلال الأيام التالية، شعر براحةٍ نفسيةٍ ونام نومًا هانئًا، ولم يحدث له شيءٌ ينغص حياته.

ولكن الحياة والدنيا ألهتهُ في الأيام التي تليها، فأصبح غير ملتزم

بصلاته وتحصين نفسه، فنام في أحد الأيام دون أي صلاة، ليحلم ذلك الحلم المفزع، حلم أنه في حفرةٍ كبيرةٍ تحيط بها نيران كثيفة من كل الاتجاهات، وحوله تصرخ أجسادٌ لا يمكن أن يصِفَها إلا بأنها شياطين بذيولها وقرونها المفزعة وأصواتها المرعبة، وشعر بضيقٍ شديدٍ في تنفُّسه، وحاول الاستيقاظ، إلا أنه لم يستطِع، ليكتشف أنه في واقعٍ مخيف.

هنا اقترب منه خيال شخصٍ يشبه (حمدي) صاحبَ المتجر، ولكن وجهه يذوب ليتحول إلى أحد الأشكال المرعبة حوله وهو يقول:

- لقد كان بيننا اتفاق، ولكن كان لديك فرصة للنجاة، إلا أنكَ لم تستغلَّها جيدًا لحسن حظي، وقصَّرت في حق ربك، ولن أسمحَ لك بأن تُصحِّح خطأكَ مرةً أخرى، فروحكَ ملكي الآن بذنوبك ومعاصيك وآثامك، ولذلك سآخذك معي إلى عالمنا وستبقى معي إلى الأبد.

أما صديقكَ الذي ساعدك وحاول أخذك مني، فلن أتركه، وسيكون لي معه شأنٌ آخر، أما أنت، فقد انتهيت!

ودوَت ضحكته المرعبة مجلجلة.

رُعْبُ الأَلْوَان

اللون الأصفر.. صندوقُ الشر!

عاد (شاهين) إلى منزله وهو يحمل ذلك الصندوق بشغفٍ كبيرٍ كأنه يحمل كنزًا، كان مولعًا بالأشياء القديمة، ولكنه لم يكُن يملك المال الذي يُتيح له اقتناءَ ما يريد من تُحَف، ولكنه كان يعوض ذلك باقتناص الفرص التي تسنح له مع بائعي «الروبابيكيا»، والذين يحملون في بعض الأحيان أشياء ربما تكون ذات قيمة، وهذا الصندوق كان هو غنيمته هذه الليلة.

كان صندوقًا عاديًا لا يميزه سوى تلك النقوش البارزة التي تمثل كائنات خرافية ولونه الأصفر المميز، والذي كان يشع بلمعانٍ يفوق بريق الذهب المدهش، كان الصندوق مغلقًا رغم كل الانبعاج الواضح على سطحه، والذي يبين محاولات فتحه العديدة.

اتصل بصديقه (حسام)، فهو يعرف أنه شغوف مثله بالأشياء القديمة، وبعد مدة قصيرة حضر (حسام)، وضحك كثيرًا حين أخبره (شاهين) أنه حصل على الصندوق لقاء مئتي جنيه، وسأله:

- هل دفعتَ مئتي جنيه مقابل صندوقٍ مُغلقٍ لا تعرف ما بداخله؟

رد (شاهين):

- ربما كان به ما يستحق، ألا ترى آثار المحاولات التي جرَت لفتحه؟

أجابه (حسام):

- وربما كان فارغًا!

فقال (شاهين) في حِدَّة:

- حسنًا، لقد اشتريته وانتهى الأمر، والآن لنفتحه ونرى ما بداخله.

ردَّ (حسام) ساخرًا:

- حتى هذه غير مضمونة، ألا ترى كمَّ الانبعاج على سطحه، ورغم ذلك ظل مغلقًا، فهل سينفتح من أجلكَ خصيصًا؟!

غضب (شاهين) من ردود (حسام)، ولكنه لم يعترض، بل اتجه نحو مطبخ شقته وعاد حاملًا مطرقةً ثقيلة، واتجه بها نحو الصندوق وطرق طرقتين على حافته قبل أن تظهر الدهشة على ملامحه وملامح (حسام)، فقد انفتح الصندوق بسهولة، فقال (حسام) في تردد:

- ربما بعد كل الصدمات التي تعرَّض لها الصندوق، كان كل ما يحتاجه هو هاتان الطرقتان فقط!

لم يهتم (شاهين) بحديث صديقه، ورفع غطاء الصندوق لينظر بداخله، عندها شعر بطنينٍ غريبٍ يجتاح أذنه ودوارٌ عجيبٌ يكتنِف رأسه، وأحاطت به دوامةٌ سوداء، فلم يعد يشعر بشيءٍ على الإطلاق.

استيقظ بعد فترة، ليجد نفسه على الأرض والشقة مبعثرة من حوله والأثاث محطم والدماء تغرق ملابسه والحوائط في كل الاتجاهات، فنهض مُغالِبًا دوار رأسه، ولكنه ارتدَّ مشدوهًا حين وجدَ جثة صديقه (حسام) في منتصف الصالة!

شلَّت الصدمة عقله لفترة، ولكنه لم يجِد أمامه في النهاية سوى أن يتصل بصديقه (داغِر)، فهو يهتم بالأشياء الغريبة ويدرس الخوارق والأساطير، فقد كان متأكدًا أن الصندوق هو سبب ما حدث وأن وراءه سرًّا خطيرًا.

وعندما حضر (داغر)، دُهِش (شاهين) لعدم اهتمامه بجثة (حسام)، بل أبدى لهفةً واهتمامًا أكبر بالصندوق، وبمجرد أن أمسكَ به دقَّق في نقوشه، ثم قال لـ(شاهين) في هدوء:

- أنا على استعدادٍ لأن أُخفيَ جثة صديقك في مقابل أن أحصل على هذا الصندوق.

رد (شاهين) في دهشة:

- ماذا؟!

قال (داغر) في سرعة:

- إن هذا الصندوق يُعرَف بصندوق الشر!

لم يبدُ على (شاهين) تصديقه وهو يقول:

- صندوق ماذا؟!

ندم (داغر) لتسرُّعِه في الكلام، ولكنه زفَر في قوةٍ قبل أن يقول في

استسلام:

- حسنًا، سأخبرك كل شيء. الحقيقة، إنها أسطورةٌ اندثرت منذ زمنٍ بعيد، ولم يعد أحد يعرف عنها شيئًا، تصف الأسطورة الصندوق الأصفر ونقوشه التي أمامنا الآن، وتقول إنه كان مِلكًا لكاهنٍ شرير، وأن فتحَ الصندوق يحفز الشر الكامن في الإنسان، فيُسيطِر عليه الشر تمامًا ويجعله يفعل كل ما تتخيله من موبقات.

ثم أضافَ في خبث:

- لذلك، ربما تريد التخلص من الصندوق، اترُكه لي.

سحب (شاهين) الصندوق من يد (داغر) وهو يقول في ثورة:

- أنا لن أمنحكَ شيئًا أيها المجنون! انصرف حالًا من منزلي!

تظاهر (داغر) بالقبول، وأبدى استعداده للانصراف، ولكنه انتظر أن يلتفت (شاهين) له بظهره ثم أمسكَ بتمثال ثقيل وهوى به على رأسه، ليسقط (شاهين) أرضًا، ثم التفت نحو الصندوق وهو يقول:

- أنا لن أتنازل عن هذا الصندوق أبدًا؛ كل أبحاثي كانت من أجله، إنه ما أبحث عنه طوال حياتي، وبامتلاكه سأُصبِح أقوى رجلٍ في العالم!

ثم أضاف وهو يحتضن الصندوق في جنون:

- فالشر يعني القوة، وأنا بامتلاكي هذا الصندوق أتحكَّم بالشر كله.

ولكن فجأة، جحظت عيناه في ألم بعد أن باغته (شاهين) بضربةٍ هائلةٍ من المطرقة على رأسه من الخلف وهو يقول:

- نسيتُ أن أُخبرك، إن معلوماتكَ ناقصةٌ يا هذا! فصندوق الشر يُحوِّل من يفتَحه إلى كيان الشر المُجسَّد، ولا ينفتح إلا لمن يملك علامةَ الشر.

قالها وهو ينظر إلى وشم «الأناكوندا» الذي يغطي ذراعه اليسرى كاملة.

- ولذلكَ لم ينفتح طوال الفترة السابقة إلا لي.

ثم أضاف عابسًا:

- ولكن بعد فتحه، واجهتني مشكلة صغيرة، فلِكَي يكتمل تحولي إلى الشر المجسد، يجب أن أُضَحي كل ليلة بأضحيتين بشريَّتين حتى موعد اكتمال القمر بدرًا، وكنتَ أنتَ وحسام أول ضحاياي، سأستمر حتى اكتمال القمر.

ثم ارتسم الشر جليًّا على ملامحه وهو يكمل:

- وعندها سيكتمل تجسدي وأصبح أنا الشر الخالص!

ومن خلفه بدأت الجثتان في الاختفاء إلى العدم، لتُعلَن بداية مولد أسطورةٍ كادَ يطمرها النسيان.

اللون الأحمر.. الملاهي!

كدت أرقُص طربًا حين أخبرتني زوجتي أنها ستقضي اليوم عند أهلها وستبيت هناك، إنه قدرٌ من الحرية لم أحصل عليه منذ زمن!

لا أعرف لماذا تتحول الفتيات، تلك الكائنات الرقيقة، قبل الزواج إلى شيءٍ آخرَ بعد الزواج، تنسى الرومانسية والأحلام الوردية التي كانت تتشدَّق بها قبل الزواج، ولا يهمها سوى متطلبات المنزل، ولا تخلو لها جملةٌ من كلمة «أحضِر معك...» متبوعةً بأي شيءٍ آخر، والمذهل أنه لا يوجد شكرٌ من باب التغيير حتى، ولا اعتراف بمجهود الأزواج.

يسهل أن تُصدِّعك المرأة بأهميتها في الحياة، ولكنها لا تجد أهميةً تُذكَر لزوجها، ورغم ذلك تصارع لتتزوج!

أطَلتُ المقدمة، أنا أعرف، ولكنني أوضح لكَ سبب ذهابي في ذلك اليوم إلى الملاهي رغم كرهي الشديد لها وخوفي المعروف من المرتفعات.

عندما عرِفت بخبر ذهاب زوجتي، اتصلتُ بأصدقائي لنتقابل ونفعل أي شيءٍ معًا، ولكنهم أخبروني باتفاقهم على الذهاب إلى الملاهي.

تبًّا، يا لهم من ملاعين! إنهم يعرفون خوفي من المرتفعات عمومًا، والملاهي خصوصًا، ولكنني لن أبقى وحدي، هذا اليوم سأذهب معهم ولو إلى الجحيم!

خرجت معهم ولعبت معهم جميع الألعاب الأرضية، ولكنهم أصروا على ركوب تلك اللعبة العالية، وحين لاحظوا رعبي حاولوا إقناعي، وقال أحدهم:

- ما الذي يقلقك؟

رددت وأنا أحاول التمسك بهدوئي:

- الملاهي تعمل بالكهرباء، وإذا انقطعت الكهرباء ستُفتَح كل أحزمة الأمان تلقائيًّا، وعندها نسقُط من هذا الارتفاع ونموت!

ظهر التفكير على بعضهم، ولكن واحدًا منهم قال وهو يحاول أن يتحلَّى بالمنطق:

- وهل تظن أن الملاهي الكبرى كهذه لا تعتمد على مولدات كهربائية عملاقة؟!

لم أطمئن حتى حضر أحد مسئولي الملاهي وسمح لنا برؤية ذلك المولد الكهربائي الأحمر الكبير الذي يُغذي الألعاب الكبرى، حينها فقط تقدمتُ من تلك اللعبة الهوائية محاولًا التغلُّب على مخاوفي ودفع قليلٍ من الثقة والارتياح إلى نفسي.

جلست على مقعد اللعبة الأحمر وربطت حزام الأمان حول وسطي جيدًا، مضَت اللعبة في البداية في بطءٍ وهدوء، ثم بدأ تسارُعها، تقترب قليلًا من الأرض ثم ترتفع بسرعة، وبينما تقترب اللعبة من الأرض، لمحتُ ملامح ذعرٍ على بعض العمال، وسمعتهم يقولون انقطعَ التيار الكهربي، ولكن اللعبة أكملت ارتفاعها مع سرعتها العالية.

وفجأة، سمعت صوت انفجارٍ مدوٍ من الناحية التي يوجد فيها المولد الكهربائي الأحمر، ثم بغتةً انفتحَت أحزمة الأمان، وبسرعةٍ كبيرةٍ سقطنا بسبب توقعي للأسوأ، تمسكتُ بقائم اللعبة الحديدي في سرعةٍ شديدة فتوقف سقوطي، ولكن يبدو أن هذه الألعاب لا يتم صيانتها بصفةٍ دورية، فهي لم تتحمل وزني وانفكَّ المسمار الذي يربطها، لأستكمِلَ

رحلة سقوطي ومن على ارتفاعٍ كبيرٍ جدًّا، لأرى الأرض التي افترشتها جثث اللاعبين الآخرين تقترب مني في سرعة.

اللون الأخضر.. القطُّ الغريب!

أنا شخص أحب القطط كثيرًا، دائمًا يوجد في شقتي قطين على الأقل أربيهما وأعتني بهما، في ذلك اليوم، نزلتُ من منزلي متجهًا إلى عملي، وحينها وجدت قطًّا أبيضَ جميلًا يقبع أمام عتبة داري، لم يكن يبدو عليه أنه قط شوارع، بل بدا عليه أنه قطٌّ اعتاد على حياة الرفاهية.

أدخلته إلى منزلي واهتممتُ به، لكن منذ أن استضفته وتحدث لي أشياء عجيبة حقًّا، في البداية استغربت تصرفاته، فالقطط الأخرى كلها ابتعدت عنه ورفضت التعامل معه تمامًا، ولكنني عزَوتُ ذلك إلى أنه غريب عنهم، رغم أن ذلك لم يحدث مع قطط جديدة أخرى، بالإضافة إلى أنه لم يكن يأكل سوى اللحم النيِّئ، ويرفض أي ألبان أو طعام غير اللحوم، وأيضًا صوته الغريب والانفعالات البشرية التي تظهر على وجهه؛ سعادة، حزن، وغضب في بعض الأوقات.

حتى جاء اليوم الذي انفعلتُ فيه عليه بسبب خطأ غبي صدر منه، لم يبدُ عليه أي رد فعل، ولكن في ليلة ذلك اليوم، دخل القط إلى غرفتي وأنا نائم، وانقضَّ عليَّ وكتم أنفاسي بمخالبه، ثم نشبَ أنيابه في رقبتي، فنهضتُ مفزوعًا، لأكتشف أنه مجرد كابوس ثقيل، لكنني قررت أن أتخلص من هذا القط اللعين.

كانت الساعة تتجاوز منتصف الليل، ولكن ذلك لم يُثنِني عن عزيمتي، بحثتُ عنه طويلًا لأتخلص منه، ولكنني لم أجده، حتى سمعت صوت مُوائه الغريب، ثم ظهر أمامي وقد أضاءَ بلونٍ أخضرَ مُشِع، وتكلم بصوت مفزع قائلًا:

- هل تريد التخلص مني أيها الإنسي؟! حسنًا، ستنال جزاء فعلتكَ حالًا.

صرختُ صرخةً هائلةً فهرع الجيران إلى إنقاذي.

الآن أنا في مصَحٍّ عقلي، يحاولون إقناعي أنني مجنونٌ وأن القط عادي، وأن لونه هو مجرد طلاء أخضر سقط فوقه عندما خرج من منزلي لمطاردة فأر، ولكنني أعرف الحقيقة، وأكتبها الآن، إذ لم يسمع أحد صوته المفزع غيري، إن حقيقة كونه قطًّا غريبًا لا تقبل الشك.

قطعتُ كتابتي حين سمعت صوت موائه الأقرب إلى صوت البشر مرةً أخرى، إنه هنا.

لمحته يدلف إلى غرفتي في المصحة، وقد أضاء مرةً أخرى بذلك اللون الأخضر المشع، في حين تلاعب شبح ابتسامة ساخرة على شفتيه وهو يلعقهما بلسانه، ثم دوى صوته المفزع مرة أخرى:

- لقد أتيتُ لك لمتابعة حديثنا الذي قطعه جيرانك الأوغاد.

***

يقول الدكتور «عمر عطية»، الطبيب النفسي بالمصحة:

- إلى هنا انتهت مذكرات هذا المريض الغريب، واختفى من غرفته دون

نجد له أي أثر.

والآن، هل تتصورون بالفعل أنه مجرد مجنون عادي وفرَّ من المصحة، أم أنه اختفى بسبب القط الغريب صاحب اللون الأخضر؟!

اللون الأزرق.. المرضُ الأزرق!

استيقظ (كريم) شاعرًا بالدهشة من العلامات الزرقاء التي غطَّت مناطق متفرقة من جسده، وأسرع إلى عيادة ابن عمه (سمير) الذي يعمل طبيبًا.

بعد الكشف، ظهرت أمارات القلق على (سمير)، مما جعل (كريم) يقول في توتر:

- ماذا هناك؟ أخبرني يا سمير!

فشل (سمير) في إخفاء ملامح القلق وهو يرد:

- يجب أن تجري مزيدًا من الفحوصات والتحاليل أولًا حتى نتأكد.

شعر (كريم) بالرعب من هذه الكلمات، فقال في توسل:

- تتأكد من ماذا؟ أخبرني أرجوك يا سمير!

ولكن (سمير) أصرَّ على الصمت حتى تظهر نتائج التحاليل.

بعد يومين، استلم (كريم) نتائج التحاليل، وبمجرد أن استلمها أسرع بها إلى (سمير)، والذي نظر فيها وبدت على وجهه علامات الأسى والحزن،

ثم التفت نحو (كريم) في بطءٍ قائلًا:

- للأسف يا كريم، أنتَ مصاب بالمرض الأزرق!

ظهرت علامات الدهشة والتساؤل على وجه (كريم)، في حين أكمل (سمير):

- إنه مرض نادر جدًّا لا يُصيب سوى واحد من كل مليار شخص، يبدأ بعلامات زرقاء على مناطق متفرقة من الجسد، ثم يمتد بعدها ويضغط على الأعضاء الداخلية خلال أيام ويمزقها على نحو بشع ومؤلم جدًّا، دعني أخبرك إن نهاية كل من أُصيبَ بهذا المرض كانت مؤلمة ومأساوية، والأدهى هو أنه بلا علاج على الإطلاق.

نظر (كريم) نحوه في صدمة وعجز عن النطق للحظات، ثم رد في ذهول:

- أهذا يعني أنكَ تُخبرني أنني سوف أموت خلال أيام، وعلى نحوٍ بشع ومؤلم أيضًا؟!

رد (سمير) وعلى وجهه علامات الأسى:

- نعم، أنتَ في منزلة أخي يا كريم، لذا أخبرتك بحقيقة مرضك كاملة، وأنكَ بالفعل في ساعاتك الأخيرة.

خرج (كريم) وهو يشعر شعور المحكوم عليه بالإعدام، يجرُّ قدمه التي لا تكاد تحمله.

في صباح اليوم التالي، استيقظ (سمير) على رنين الهاتف، ليُبلِغه

المتصل بخبر انتحار (كريم)!

حينها، سحب (سمير) سيجارة من علبته الخاصة، ونفث دخانها في زهو واستمتاع وهو يتذكر خطته التي وضعها ببراعة، ليموت ابن عمه (كريم) ويرِث أمواله دون أن يشكَّ فيه أحد.

تذكَّر كيف وضع له المخدر في مشروبه المفضل ثم خرج، وبعد أن تأكد أن المخدر قد أدى واجبه، دخل إلى شقة (كريم) بمفتاح مصطنع، وبسبب خبرته كطبيب، ضربَه في عدة مواضع في جسده بحيث يجِد بها علامات زرقاء بمجرد استيقاظه.

كان يعلم أنه هو أول من سيلجأ إليه (كريم)، وبالفعل كان هذا ما حدث، حينها أشعره بالقلق والتوتر وطلب منه عمل تحاليل وفحوصات ليؤكد له خطورة الأمر، وأوهمه بموضوع المرض الأزرق الذي لا وجود له، وحدَّثه عن آلام الموت به، وأنه ميتٌ لا محالة، كان يعلم أن (كريم) هشٌّ نفسيًّا وأنه لن يتقبل فكرة انتظار الموت المؤلم بهذه الطريقة، وأنه سينتحر، وحينها سيرث أمواله كلها دون أن يشك فيه أحد.

ارتسمت ابتسامة واسعة على وجهه حينما تذكر كل هذه الأموال التي ستكون من نصيبه، ولكن ابتسامته زالت حين سمع صوتًا يقول في هدوءٍ مخيف:

- لا تفرَح هكذا، فلن تنالَ قرشًا من أموالي، فقد أوصيتُ بها للجمعيات الخيرية، لعل صدقتي تُخفِّف شيئًا من عذاب الجحيم الذي سأدخله بسبب انتحاري.

التفت (سمير) خلفه في رعب، ليرى خلفه شبح (كريم) وقد اكتسي وجهه بلون أزرق مخيف، ولكن الشبح أكمل في غضبٍ مخيف:

- ولن تنال شيئًا أبدًا، لأنني سأصحبكَ معي إلى الجحيم!

ارتفعت صرخة (سمير) المرعوبة، ولكن لم تمر لحظات حتى اختفت الصرخة، واختفى صاحبها إلى الأبد ودون أي أثر.

مَيكْرُو فِيكْشَن

- أنهيتُ قراءة الكتاب السخيف الذي يتكلم عن الجن، وقرونَهم المرعبة وأشكالهم المفزعة، وأن لهم عشر أصابع في كل يد وأرجل ماعز، لا شكَّ أن صاحبه مُخرِّف، بل هو نصاب وكاذب!

التفتُ نحو المرآة لأشاهد ذيلي المشقوق الذي يميزني عن البشر وأخفيه دومًا في ملابسي، إنهم حقًّا لا يعرفون أي شيءٍ عن الجن.

نظرَ في رعبٍ إلى شاشة هاتفه المحمول، ليجد رقم هاتف صديقه الذي قتله منذ أيامٍ قليلة، فرد على المكالمة، ليسمع صوت صديقه يقول في حِقد:

- سأقتلكَ كما قتلتني، والآن حالًا!

وفجأة، تناثرت دماؤه على الأرض.

دوى صوت المخرج يقول:

- هائل! مشهد رائع كنهاية للفيلم، شكرًا للجميع.

ولكن فجأة، ظهر على ملامح المخرج رعب هائل وهو ينظر إلى شاشة

هاتفه الذي يرن برقم هاتف زوجته التي ماتت منذ أيام، فرد على المكالمة، ليسمع صوت زوجته تقول:

- سأقتلكَ كما قتلتني!

وفجأة، سقط المخرج على الأرض ودماؤه تسيل وتتناثر بشدة.

***

1. لا أتذكر كيف جرحتُ نفسي في ذلك اليوم، ولكنني أذكر جيدًا أن دمائي سالَت من جرحي بغزارة بطريقة غريبة، ولكن الأكثر غرابة، كان منظر تلك الفتاة التي ظهرت فجأةً من العدم لتفتح فمها في لهفةٍ كي تلتقط قطرات الدماء الساقطة من جرحي في نهمٍ واشتهاء وتلذذ.

2. أصوات خطوات لا تنقطع ليلًا في رواق ذلك المبنى الذي أسكنه وحدي، ودائمًا حين أتطلع إلى الرواق لأرى مصدر الخطوات لا أجد أحدًا، ولكنني حين نظرتُ هذه الليلة وجدته أنه شبح تلك الفتاة التي قتلتها هنا وهي تمسك بذات السكين التي قتلتها بها وتبحث عني.

3. لم يصدقني أحد حين أخبرتهم عن ذلك الشبح القاطن في ظلام غرفتي، وحين أرادت صديقتي إضاءة الغرفة لتؤكد لي عدم وجود ذلك الشبح، انقضَّ عليها الشبح في الظلام وكتم أنفاسها، في حين أخذت عيناها المذعورتان تُرسلان إليَّ رسالة استغاثةٍ واضحةٍ في هلع، ولكنني تجاهلتها، فهي التي لم تصدقني من البداية.

4. رغم أنني قتلته وأغرقته في البحر مكبلًا بالسلاسل كي لا يطفو مرة

أخرى، فإن شبحه هو من طفَا على وجه حياتي في الفترة الأخيرة، إذ لم يكتفِ بما فعله آخر مرة ظهر لي فيها، وأنه كان سبب الحادثة التي أصابتني بالشلل إلى بقية حياتي وفقدت فيها ذراعي، إلا أنه لا يزال يظهر لي طالبًا مني أن أقتل نفسي كما قتلتُه.

5. رغم أن صاحب البيت أغلق الحمام الذي انفجرت فيه أنبوبة الغاز وأودت بحياة ساكنة الغرفة السابقة، فإنه دائمًا في المساء يُضاء نور الحمام دون سبب، ليظهر خيال شبح ساكنة الغرفة السابقة رغم أن صاحب البيت يفصِل الكهرباء دومًا عن تلك الغرفة بالذات.

6. حين نزلتُ في تلك الليلة لأصطاد أحد الآدميين لأمتص دماءه، قابلتها! قابلتُ حب حياتي، كانت جميلة جدًّا، ذات شعر أصفر وعينان خضراوين، أُعجِبت بها جدًّا، ومن الواضح أنها أُعجبَت بي أيضًا، فقد غمزَت لي بعينها فيما كانت تسيل قطرات دماء على شفتيها ويلمع ناباها الطويلان في ضوء القمر.

عندما تزوجتها، كانت عنيدةً جدًّا ولا تستمع إلى رأيي وكلامي، ولكن منذ ليلة زفافنا أصبحت مطيعةً جدًّا، حتى إنها لم ترفض أن تصبح مجرد دميةٍ أُحرِّكها كما أشاء، لم تعترض حين أمسكتُ الخيوط ومررتها في يدها ورأسها وقدميها، كيف أقنعتُها رغم عنادها؟!

آه، نسيتُ أن أخبركم، لقد قتلتها ليلة زفافنا وأصبحت أجمل دمية أحركها بفستان زفافها، لقد أصبحَت مطيعةً أكثر من أي امرأةٍ أخرى.

قِصَّةٌ لِلْهَالُووِين

أصرَّ أهلها على أن تختلط بالأطفال وتلعب معهم في هذه الليلة، ورغم أنهم وافدون جُدُد على البلدة ولا يعرفون أي أحد، فإن والدها أخبرها أنها ليلة «الهالووين» وعليها أن تختلط بالأطفال.

كانت تحب لعبة «حلوى أم خدعة؟» الشهيرة، فوافقَت، تنكرت في زي الساحرة الشريرة وخرجت لتلعب مع بقية الأطفال.

استغربتُ جدًّا حين وجدت الأطفال لا يرتدون ملابس تنكرية، بل خرجوا كما هم دون تنكر يليق بليلة «الهالووين» المرعبة.

حاولَت تنبَيههم إلى ضرورة التنكُّر، ولكنهم لم يُعيروها انتباهًا، بل لم يلتفتوا إليها أصلًا، فاضطرت إلى الصمت.

عند انتصاف الليل، أنهَت استعداداتها وتأكدت من تثبيت تنكرها، وبحثت عن بقية الأطفال ليبدأوا لعبة «حلوى أم خدعة؟» في هذه الليلة المرعبة.

بحثت عنهم، ولكن حين وجدَتهم ندَت عنها شهقة رعب، وعلمت أنهم يجيدون التنكر أكثر منها بكثير، عندما خلعوا أقنعة الأطفال التي كانوا يرتدونها، إذ ظهرت من تحتها وجوههم الحقيقية، وجوه الوحوش المرعبة، الوحوش التي ظنَّتها يومًا غير موجودة وخيالية.